حماس: القرار اليمني الشجاع يعكس عمق ارتباط الإخوة أنصار اللّه والشعب اليمني بفلسطين

الجهاد الإسلامي: الموقف اليمني من هذا الرجل الاستثنائي يأتي في مرحلة حساسة بعد وعيد ترامب بالجحيم لغزة

السبت
8 مارس 2025م

8 رمضان 1446هـ
العدد (2100)

12 صفحة

المسيرة

يومية - سياسية - شاملة

www.almasirahnews.com

السيد القائد عبدالملك الحوثي يمهل العدو الإسرائيلي 4 أيام لإدخال المساعدات إلى غزة ويؤكد:

الجهاد في سبيل الله هو الموقف الصحيح ضد العدوان والتصعيد والإجرام

إصدار بيانات فيها أُمنيات وفيها دعوات لا يجدي شيئاً

لا يمكن أن نتفرج على تجويع أكثر من مليوني فلسطيني بغزة

سنعود لاستئناف عملياتنا البحرية ضد العدو الإسرائيلي

سنقابل الحصار بالحصار

فصائل المقاومة الفلسطينية ترحّبُ بتحذيرات السيد القائد للعدو الصهيوني

المسيرة : خاص:

أعلنت حركاتُ وفصائل المقاومة الإسلامية في فلسطين، ترحيبَها الكبير بالتحذيرات التي أطلقها السيد القائد عبد الملك بدرالدين الحوثي، للعدو الصهيوني، بشأن رفع الحصار الخانق عن سكان غزة.

وقالت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» الجمعة: «نثمّن قرارُ الإخوةِ في أنصار الله بقيادة السيد عبدالملك بدرالدين الحوثي، بإمهال العدوّ الصهيوني 4 أيّام قبل استئناف العمليات البحرية».

وأوضحت حماس، أن «القرارَ اليمني الشجاع يعكسُ عمقَ ارتباط الإخوة في أنصار الله والشعب اليمني الشقيق بفلسطين والقدس»، لافتة إلى أن «القرار اليمني يُعَدُّ امتدادًا لمواقف الدعم والإسناد المباركة التي قدموها على مدار 15 شهراً من حرب الإبادة في قطاع غزة».

وطالبت حماس، المجتمعَ الدولي والأمم المتحدة بالتحَرّك العاجل لوقف جريمة التجويع من خلال إغلاق المعابر ومنع دخول المساعدات، كما طالبت شعوب وحكومات الأُمَّة العربية والإسلامية إلى اتّخاذ خطوات فاعلة لكسر الحصار عن إخوانهم في قطاع غزة والعمل على إفشال مخطّط العدوّ الصهيوني.

من جانبه أشاد المتحدث باسم حركة الجهاد الإسلامي، محمد الحاج موسى، بالموقف الكبير والعظيم للسيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي، وعلى الجميع التعلم من هذه المواقف ويلتزم كما التزم اليمن تجاه القضية المركزية.

وأفاد موسى في تصريح خاص لقناة «المسيرة»، الجمعة، بأن الموقفَ اليمني منذ 7 أُكتوبر كان أكثر حسماً وثباتاً مع الشعب الفلسطيني، مبينًا أن الموقفَ اليمني القوي والشجاع هو ترجمة لما تفرضه المسؤولية بعد انعقاد القمة العربية.

ولفت متحدِّثُ الجهاد إلى أن الموقفَ اليمني من هذا الرجل الاستثنائي يأتي في مرحلة حساسة وبالتزامن مع وعيد ترامب لغزة بالجحيم، مؤكّدًا أن الموقف اليمني الجديد سيضغط على العدوّ وإن لم يلتزم فليعلم أن غزة ليست لوحدها وهناك من سيقف معها. وأضاف: «على العدوّ أن يعرفَ أنه يواجه قوةً إسلاميةً، وأن حماس والجهاد ليست لوحدها»، موضحًا أن «الحركة تراقب هذا الاتّفاق وسيكون لها موقف وهي في كامل الاستعداد والجهوزية».

من جهتها ثمّنت حركة المجاهدين الفلسطينية، مواقف السيد القائد عبد الملك بدرالدين الحوثي، الأصيلة المناصرة للمظلومين في فلسطين.

ورحّبت حركة المجاهدين في بيان صادر عنها مساء الجمعة، بالقرار اليمني الجديد الذي أعلنه السيد القائد عبد الملك بدرالدين الحوثي، بأنه في حال استمر الكيان الصهيوني بمنع المساعدات لغزة بعد 4 أيّام فَإنَّه سيستأنف العمليات البحرية على السفن الصهيونية وملاحقتها ومنعها من الإبحار.

وجدَّدَ البيان إشادته بموقف اليمن شعبًا وقيادة وجيشًا الراسخ والثابت من نصرة شعبنا المظلوم في غزة بالرغم من التآمر والحصار والعدوان.

وأكّدت حركة المجاهدين أن هذا الموقف الأصيل هو امتداد للموقف العروبي والديني والإنساني الذي قامت به اليمن منذ بدء الحرب الظالمة على شعبنا وهو تأكيد يمني جديد على الأُخوّة الصادقة والنصرة الحقيقية دون حساب للتكاليف والتبعات.

ودعا البيان، شعوب الأُمَّة الحية وقوى المقاومة لأخذ دورها الحقيقي في نصرة الشعب الفلسطيني الذي يتعرض لأبشع عمليات الإبادة والإرهاب الصهيوني نتيجة لتصدره الموقع المتقدم في مواجهة المشروع الصهيوني في الأُمَّة.

بدورها أدانت الجبهةُ الشعبيّة لتحرير فلسطين بشدة القرار الأمريكي بتصنيف أنصار الله «منظمة إرهابية» وفرض عقوبات على قياداتها.

وقالت الجبهة الشعبيّة لتحرير فلسطين، في بيان صادر عنها، إن القرار خطوة في سياق السياسة الأمريكية العدوانية التي تستهدف قوى المقاومة والشعوب الحرة التي ترفض الهيمنة والاستعمار، مشدّدة على أن اليمن يواصل المواجهة دفاعاً عن قضايا الأُمَّة العادلة وعلى رأسها قضية فلسطين.

وأشَارَت إلى أن أمريكا التي تشعل الحروب حول العالم وتدعم الكيان الصهيوني ليست في موقع يؤهلها لتصنيف منظمات المقاومة، موضحة أن أمريكا هي العدوّ الأول للشعوب الساعية للتحرّر والاستقلال.

وأكّدت الجبهة الشعبيّة لتحرير فلسطين وقوفها الكامل إلى جانب الشعب اليمني وأنصار الله في مواجهة هذه العقوبات والعدوان والحصار، منوِّهًا بأن الصمود اليمني نموذج يُحتذى في مقاومة الاستعمار وأدواته في المنطقة.

وكانت إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أعلنت في وقت سابق دخول قرار التصنيف الذي وقعه مطلع العام حيز التنفيذ، وعقب ساعات على القرار الأمريكي أعلنت القوات اليمنية مساء الثلاثاء الفائت، إسقاط طائرة أمريكية من نوع «إم كيو ناين» قبالة السواحل الغربية لليمن.

وجاء القرار الأمريكي على خلفية معركة الإسناد التي خاضتها القوات المسلحة والشعب اليمني نصرة للشعب الفلسطيني الذي تعرض لحرب إبادة صهيونية في قطاع غزة، استمرت منذ 7 أُكتوبر 2023إلى 19 يناير 2025 وأدت إلى استشهاد وإصابة أكثر من 160 ألف فلسطيني وفقدان أكثر من 14 ألفاً، ودمار شبه كامل للقطاع المحاصر.

الدكتور سيف دعنا: العدوّ يدرك أن السيد عبدالملك الحوثي لا يهدّد ولا يلوح فقط بل ينفذ

المسيرة : خاص:

وصف المفكر الفلسطيني وأُستاذ علم الاجتماع والدراسات، الدكتور سيف دعنا، موقفَ السيد القائد عبدالملك بدر الدين الحوثي، بـ«الاستثنائي» الذي لم يعهده العالم العربي.

وقال الدكتور دعنا في تصريح خاص لقناة «المسيرة»، الجمعة: إن موقف السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي، يعبر عن النبض الشعبي العربي، ويأتي ليعدل الكفة بعد المواقف الهزيلة الصادرة عن القمة العربية، موضحًا أن الموقف اليمني يعزز الموقف التفاوضي الفلسطيني المباشر وغير المباشر مع الأمريكي والإسرائيلي.

ولفت الأكاديمي والمفكر الفلسطيني إلى أن السيد عبدالملك يسخر مقدرات وموقع اليمن لصالح فلسطين، مبينًا أن التجربة الفعلية التي قام بها أنصار الله واليمن قوية ومؤثرة وطالت مراكز حيوية داخل كيان العدوّ الإسرائيلي.

وَأَضَافَ الدكتور سيف دعنا، أن العدوّ يدرك بأن السيد القائد عبدالملك الحوثي، لا يهدّد ولا يلوح فقط، بل ينفذ، وبالتالي سيأخذ العدوّ الصهيوني، التهديد اليمني على محمل الجد وسيكون له تأثير أكيد في المفاوضات.

قنديل: اليمن فاق التصورات في التأثير على مسار الحرب وأثبت ما لم يكن متوقعًا

المسيرة : خاص:

أشار رئيس تحرير صحيفة البناء اللبنانية، ناصر قنديل، إلى المسؤولية الكبيرة التي تقع على عاتق السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي؛ مِن أجلِ نصرة المستضعفين وعلى رأسهم الشعب الفلسطيني المظلوم.

وقال الإعلامي قنديل في تصريح خاص لقناة «المسيرة»، الجمعة: إن «سماحة السيد القائد عبدالملك الحوثي يتحمل عبء المحور بعد استشهاد السيد حسن نصر الله، وهو أهل لحمل المسؤولية».

وأوضح أن «اليمن فاق التصوُّرات في التأثير على مسار الحرب وأثبت ما لم يكن متوقعًا في التأثير على العدوّ»، مؤكّدًا أن «اليمن ينتقل من مرحلة الإسناد إلى مرحلة الردع، فهو اليوم يقول للعدو: إن فعلتم كذا سنفعل كذا وإن عدتم للحرب سنعود لها».

عطوان: تحذيرات السيد القائد سترعبُ العدوّ الصهيوني وستضعُه أمام خيار وحيد لا ثانيَ له

المسيرة : خاص:

قال الكاتب العربي البارز ورئيس تحرير صحيفة «رأي اليوم» عبدالباري عطوان، بأنه «لم يحدث موقفُ تهديد وتحديد مهلة لكيان العدوّ الصهيوني، إلا من اليمن».

وأكّد عطوان في تصريح خاص لـ «المسيرة»، الجمعة، أن «الإعلان اليمني الصادر من السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي، سيرعب العدوّ الصهيوني وسيضعه أمام خيار وحيد لا ثاني له»، موضحًا أن «الموقف اليمني سيضطر العدوّ ويجبره على الالتزام بوقف إطلاق النار والدخول في المرحلة الثانية من الاتّفاق».

ولفت إلى أن «أكبر ما تخشاه «إسرائيل» هو أن تصل الصواريخ الفرط صوتية اليمنية والطائرات المسيّرة إلى يافا وحيفا؛ لأَنَّ اليمن يهدّد وينفذ»، مُضيفًا أن «الأيّام القادمة في الكيان الصهيوني ستكون مرعبة جِدًّا؛ بسَببِ الصواريخ اليمنية وبسبب ما أعلنه أبو عبيدة».

وأشَارَ عطوان إلى أنه «بعد الموقف اليمني، سيدفع الغرب والولايات المتحدة و«إسرائيل» إلى مراجعة حساباتهم خلال الأيّام الأربعة الحاسمة القادمة»، مبينًا أن «اليمن يبعث رسالة قوية للأمريكيين والإسرائيليين مفادها: نحن لا نخاف ولن نترك إخوتنا في غزة».

وعلّق رئيس تحرير جريدة رأي اليوم، على الخروج الشعبي الليلي في العاصمة صنعاء عقب كلمة السيد القائد، قائلًا: «لا فرق بين الشعب والقيادة في اليمن، هناك وحدة وانسجام بين الجانبين، والخروج الشعبي يعني أن الموقف اليمني على قلب رجل واحد».

وبيّن أن «أمريكا عدوّ و«إسرائيل» هي من تحَرّك الولايات المتحدة الأمريكية، متسائلًا: أليس هناك مسجد يعني ملياريَ مسلم، فلماذا لا يتحَرّكون لإنقاذ الأقصى؟»، مُشيرًا إلى أن محور المقاومة يعيد ترتيبَ البيت الداخلي بعد أن تجاوز الأزمة والصدمة والضربات.

وأفَاد عطوان بأن «القمة العربية الطارئة المنعقدة في القاهرة قبل أيَّام كانت فاشلة بكل المعايير، وكان يفترض بالدول المطبعة أن تقطع علاقاتها بالعدوّ الإسرائيلي».

■ إسقاط (إم كيو9-) الخامسة عشرة يترجمُ استمرارَ العجز العملياتي والتكتيكي لواشنطن

■ وزير البحرية الأمريكية الجديد يقر باستنزاف الذخائر الدفاعية؛ بسَببِ معركة البحر الأحمر

■ قائد أمريكي متقاعد: صواريخ البحرية لا تستطيع التصدي للمسيّرات اليمنية

■ مسؤول كبير بالبنتاغون: الترسانة اليمنية لا زالت لغزاً محيراً واليمنيون مبتكرون للغاية ويفاجئوننا

انفجار فقاعة «التصنيف»:

إدارة ترامب تنضم إلى سابقتها بسرعة في مأزق استحالة ردع اليمن

المسيرة : خاص:

تزامناً مع عودة إدارة ترامب إلى التصعيد ضد اليمن، من خلال قرار التصنيف الانتقامي الذي جاء حاملاً دلالات فشله في تحقيق أهدافه منذ البداية، عادت حقائقُ ودلالات الهزيمة الأمريكية التاريخية والثابتة أمام اليمن إلى الواجهة، من خلال وقائع وشهادات عسكرية جديدة أكّدت عدم قدرة الجيش الأمريكي على تجاوز واقع عجزه وفشله في مواجهة القوات المسلحة اليمنية على عدة مستويات؛ الأمر الذي يرسم صورة واضحة عن المأزق المُستمرّ الذي لا يتغير بتغير الإدارات الأمريكية.

أولى الوقائع كانت نجاح القوات المسلحة اليمنية، يوم الثلاثاء، في إسقاط طائرة (إم كيو9-) الخامسة عشرة من نوعها منذ بدء معركة الفتح الموعود، بالتزامن مع إعلان وزارة الخارجية الأمريكية عن دخول قرار التصنيف الانتقامي حيز التنفيذ، حَيثُ نسفت هذه العملية «الصورة الجديدة» التي حاولت إدارة ترامب أن ترسمها من خلال قرار التصنيف لتعزل نفسها عن هزيمة إدارة بايدن، وسَرعانَ ما جاءت الاعترافات الرسمية من مسؤولين دفاعيين أمريكيين بإسقاط الطائرة لتؤكّد أن مسارات تلك الهزيمة مُستمرّة بنفس الوتيرة ولا تراعي وجود رئيس جديد في البيت الأبيض.

وبعد محاولات التكتم الفاشلة التي كانت إدارة بايدن تعتمد عليها للتخفيف من وقع الفشل من خلال تجاهل بعض عمليات الإسقاط أَو عدم الإفصاح عن أماكن وقوعها أَو عددها، أقر مسؤول دفاعي أمريكي في الإدارة الجديدة لأول مرة بإحصائية لعدد طائرات (إم كيو-9) التي تم إسقاطها في اليمن منذ بدء معركة إسناد غزة، وزعم أنها وصلت إلى 12 طائرة، وهو ما يؤكّد المأزق الكبير الذي لم تعد الولايات المتحدة تستطيع إخفاءَه، حتى أنها اقتنعت بإنكار إسقاط ثلاث طائرات فقط، لتخفيض الإحصائية الحقيقية، وكأن ذلك سيغيّر شيئًا من حقيقة أن اليمن قد أصبح المقبرة الأكبرَ لهذا السلاح وللتقنية المتطورة التي تقف خلفه تصنيعاً وتشغيلاً.

عملية إسقاط (إم كيو9-) الخامسة عشرة أعادت معها هزيمة البحر الأحمر إلى الواجهة، بشكل يؤكّد على عجز الجيش الأمريكي عن تجاوزها بغض النظر عن رحيل إدارة بايدن ومجيء ترامب، حَيثُ أقر قائد متقاعد في البحرية الأمريكية بأن «الولايات المتحدة استخدمت في البحر الأحمر من الصواريخ الدفاعية أكثر مما استخدمته خلال ثلاثة عقود»، وَفقًا لما نقل موقع «تاسك آند بربس» العسكري الأمريكي.

وَأَضَافَ القائد المتقاعد، برايان كلارك، أن البحرية الأمريكية أن «التكلفة كانت هائلة» وأنه «برغم توقف الصراع في الوقت الحالي بفعل وقف إطلاق النار في غزة، فَإنَّ البحرية ستحتاج إلى سنوات لتجديد إمدَاداتها من الصواريخ، وهذا يضعها في وضع سيء إذَا خاضت حرباً جديدة حالياً».

وقال: إنه في حال اندلاع حرب مع الصين فَإنَّ «أسلحة البحرية الأمريكية سوف تنفد في غضون أَيَّام قليلة من القتال» مشيراً إلى أن هذه الصواريخ «يصعب تصنيعها ويتم إنتاجها بمعدل منخفض».

ويشير هذا الاعتراف إلى مشكلة أَسَاسية لا تتعلق بسياسة إدارة بايدن أَو إدارة ترامب بل بقدرة البحرية الأمريكية نفسها، وهي أنها غير قادرة على العودة إلى التصعيد بنفس الوتيرة؛ بسَببِ الاستنزاف الهائل الذي تعرضت له في معركة البحر الأحمر؛ الأمر الذي يؤكّد أن إدارة ترامب لا تستطيع أن تفعل شيئًا مختلفاً عن إدارة بايدن التي أوضح «كلارك» أنها قد واجهت تأثير هذا الاستنزاف قبل توقف القتال بأشهر، واضطرت إلى استعمال مدافع السفن الحربية وذخائر أُخرى أقل ثمناً لمواجهة الصواريخ والطائرات المسيَّرة اليمنية، وهو الأمر الذي ستضطر إليه إدارة ترامب بلا شك إذَا عادت المواجهة البحرية.

هذا ما يؤكّده أَيْضًا اعتراف وزير البحرية الأمريكية الجديد جون فيلان بأن «البحرية تواجه نقصاً في الذخائر»، وأنها «في مستوى خطير فيما يتعلق بالمخزون وَأَيْضًا عملية التجديد»، وَفقًا لما نقل الموقع الأمريكي.

وإلى جانب القدرة المستنزفة، لفت القائد الأمريكي المتقاعد «كلارك» إلى مشكلة أُخرى تتجاوز سياسة البيت الأبيض، وهي أن الصواريخ الدفاعية الأمريكية قد أثبتت فشلها في التصدي للطائرات المسيَّرة اليمنية، «لأن هذه الطائرات غالبًا ما تحلق على ارتفاع منخفض للغاية أَو قريبة للغاية من السفينة بحيث لا يمكن ضربها بالصواريخ» حسب قوله، مُشيرًا إلى أن «الصواريخ لا تستطيع الاشتباك مع هذه الطائرات في الوقت المناسب» وبالتالي فهذا تحدٍّ ستواجهه إدارة ترامب بنفس العجز الذي واجهته به إدارة بايدن؛ لأَنَّه لا يتعلق بقرار سياسي بل بالفشل التقني والعملياتي للقدرات نفسها، وحتى إن توجّهت الإدارة الجديدة لمعالجة هذه الجوانب فسيحتاج إلى وقت طويل للغاية ستتطور خلاله أَيْضًا القدرات اليمنية بالشكل الذي يضاعف التحديات على القوات الأمريكية.

وبالإضافة إلى هذه التحديات المتعلقة بقصور القدرات الأمريكية، والتي من الواضح قائمة برغم تغير الإدارة الحاكمة، أقر مسؤول دفاعي أمريكي، الخميس، بأن التحدي الاستخباراتي الذي واجهته الولايات المتحدة في عهد إدارة بايدن فيما يتعلق باليمن، لا يزال قائماً هو الآخر، حَيثُ أكّد مسؤول كبير بالبنتاغون، يوم الخميس، أن واشنطن «لا تزال في حيرة» بشأن الترسانة العسكرية التي تمتلكها صنعاء، وهو أمر كان قادة البحرية الأمريكية قد وصفوه أثناء معركة البحر الأحمر بأنه «ثقب أسود» كنايةً عن غموضه الشديد، وكان مسؤولون أمريكيون في عهد إدارة بايدن قد أكّدوا أكثر من مرة على أن هذا التحدي الاستخباراتي يمثل حجر أَسَاس في فشل التحَرّك العسكري ضد اليمن؛ لأَنَّه يعيق حتى عملية تقييم تأثير الضربات الجوية.

ووفقاً للمسؤول الأمريكي الكبير الذي تحدث لموقع «ذا وور زون» العسكري، فَإنَّ «عمق ونطاق» الترسانة اليمنية «لا يزال لغزاً إلى حَدٍّ كبير» وبالتالي فَإنَّ قدوم إدارة ترامب إلى البيت الأبيض لا يغيّر شيئًا.

ولا يقف الأمر عند هذا الحد أَيْضًا، حَيثُ أقر المسؤول الأمريكي بأن اليمنيين «مبتكرون للغاية» فيما يتعلق بترسانتهم العسكرية، معبراً عن احترامه -على مضض- للقوات المسلحة اليمنية على هذا الجهد.

وأضاف: «لقد فوجئنا في بعض الأحيان ببعض الأشياء التي نراهم يفعلونها، وهذا يجعلنا نخدش رؤوسنا قليلًا» وهذه مشكلة أُخرى تتجاوز اختلاف الإدارات الحاكمة في البيت الأبيض، فكما لم يملك بايدن أية وسيلة لوقف تطور الترسانة العسكرية اليمنية، من خلال القصف والضغوط السياسية والاقتصادية، فَإنَّ إدارة ترامب لن تستطيع بقرار التصنيف والتهديدات الدعائية ونفس الضغوط السياسية والاقتصادية أن تفعل ذلك.

هذا أَيْضًا ما يؤكّده المسؤول الأمريكي الذي أكّد أَيْضًا أن اليمن «ينتج الكثير من ترسانته داخل البلاد»، وَفقًا لما نقل موقع «ذا وور زون» وهو ما يعني أن مسألة «قطع الإمدَادات الخارجية» التي تتركز حولها الكثير من جهود إدارة ترامب ضد اليمن، بما في ذلك قرار التصنيف، لا تعني أي شيء، والحقيقة أن الإدارات الأمريكية السابقة قد اصطدمت جميعها بحقيقة خواء عناوين الدعم الخارجي، حَيثُ استمرت القدرات العسكرية اليمنية بالتطور بشكل متسارع رغم كُلّ إجراءات الحصار والتصنيفات المختلفة.

ووفقاً لكل ما سبق، يبدو بوضوح أن إدارة ترامب لا تملك في الواقع أي مخرج حقيقي من المأزق الذي وقعت فيه إدارة بايدن في مواجهة اليمن، وأن الهزيمة المدوية التي تعرضت لها الولايات المتحدة خلال 15 شهراً أمام جبهة الإسناد اليمنية لغزة لم تحدث؛ بسَببِ «تردّد» الإدارة السابقة كما يتم ترويجه، بل وقعت؛ بسَببِ تفوق اليمن على وسائل وأدوات الردع والضغوط الأمريكية بشكل مدهش وبمعادلات ذات تأثيرات واسعة النطاق وبعيدة الأمد يصعب على الإدارة الجديدة تغييرها.

السيد القائد يحدّد 4 أيّـام فقط..

المهلة التي ستربك حسابات العدو

المسيرة : إبراهيم العنسي

مع المهلة التي أعطاها السـيدُ القائد عبد الملك بـدر الدين الحوثي، لفَـكِّ الحصار عن غزة واستئناف دخول احتياجات غزة، فَـإنَّ صنعاء تؤكّـد على انتقالها في سُلَّم مواجهة الهيمنة الأمريكيـة في المنطقة وكنمَوذج دولي معارض للسيطرة والإخضاع الغربي في العالم.

مـع تلويح صنعاء بعودة حصار السـفن الإسرائيلية -وربما سـتكون معها السـفن الأمريكيـة إذَا ما تجاوزت واشـنطن حدودَ اللياقة مع اليمن في ظل موقفها المهدّد والمتوعد لغزة وحركة حماس- هناك حسـاباتٌ كبيرة تدرك واشـنطن وتل أبيـب صعوبة الخوض فيهـا، حَيثُ هناك إنهـاك أمريكي إسرائيلي، وتداعيات متراكمة بعد عام ونيف من حصار اليمـن للسـوق الإسرائيلي، إذ لا يسـتطيع العـدوّ الأمريكي-الإسرائيلي أن يضمن ما بعد إشعال المواجهة من جديد مع صنعاء ومحور المقاومـة، فإمْكَانيات اتسـاع المواجهة مع محور المقاومة ومع المنطقة والقوى العالمية الأُخرى ما تزال واردة.

بإعادة ترامب لسياسة حافة الهاوية وهي سياسـة أمريكية قديمة، واعتماد الضغوط القصـوى لإخضاع الخصوم، حَيـثُ التهديد المبالغ فيه والذي أصبح سمةً بارزة في سياسة ولغة ترامب وفريقه، هناك محاذير تستدعي من أُولئك التمهُّل فالحسابات ليست في صالح العدوّ.

إشعال المنطقة ليس في صالح إدارة ترامب التي تقود أكثر من حـرب هادئة الآن، هناك حرب داخليـة وهي الأهم بالنسـبة لترامب (تفكيـك الدولة الأمريكيـة العميقة) مع ما يواجهه من ممانعة وقـد لا تمر بهدوء كما يشـتهيها ترامب، وهناك سلسـلة الضغوط التي تتجه إلى أن تتحـول إلى حرب اقتصادية لفرض الهيمنة على الجوار والإقليم الأمريكي، بدءًا بكندا والمكسيك وبنما...، مُرورًا بأوْرُوبا والصـين والـروس والهند وإيـران،... ومع

هذه الملفـات المتشـابكة والقضايا المعقدة، يجد ترامب نفسـه وقد فتحت عليه جبهات كثيرة، بعضها يحاول فيها إخضاع تلك الدول والتوسـع على غرار سياسـة القرن التاسع عشر، والبعض يسـعى لتجميد حركته ضمن مراحل المواجهة كإيران.

وأمام هذا فَـإنَّ مسألة عودة المواجهات البحرية الأمريكية مع اليمن والتي بالتأكيد ترتبـط بالفعـل الإسرائيلي في فلسـطين المحتلّة، سـتكون قصصاً مزعجة ومحرجة للأمريكان، حَيثُ إن سلسلة الهزائم البحرية في ميـاه اليمن، مادة دسـمة يمكن للغرب والإقليم الأمريكي اعتبارها عناصر محفزة للتمرد على قـرارات وطموحـات الولايات المتحدة الأمريكيـة؛ فالمصالح اليوم في حالة شـد وجذب، وقد بدا الموقـف الأوْرُوبي مع إعلان تحالـف الازدهـار في مواجهة القوة العسـكرية لليمن كمؤشر على حسـابات مغايـرة لأوْرُوبا في المنطقـة فقد تكون لها أطماع فيها لكن ليس بالضرورة أن تسير في ركاب أمريكا كما كانت عليه في السابق؛ ولأن أمريكا تعتمدُ على الأحلاف في حروبها، ستجد نفسها في موقف محرج جديد، هو في الأصل أحد كواشف الضعف الأمريكي.

مع إعـلان اليمن عن مهلـة الأربعة الأيّام لفتح المعابر لمساعدات غزة، تكون الحسابات الأمريكية في حالـة ارتباك حقيقي، بعد فصل مواجهات ما تبقى مـن العام 2023، وطيلة عـام2024 مع القـوة اليمنيـة، كذلك حال الاحتلال الإسرائيلي، فالأمن الذي نعمت به المدن المحتلّة والهدوء الذي عاشه سكان «إسرائيل» على وشـك أن ينتهي، لتعود حرب لا يرجوها المجتمع الإسرائيـلي، على عكس أمنيات النتن ياهو الذي تحدث عمَّا وصفها بسبع جبهات ستفتح فيها الحرب ضمن ما أسماه مشروع نهضة «إسرائيل»، والذي يظل بالأَسَاس ضمن أحلام العدوّ، فيما معطيات القوة لا تشـير إلى أن ذلك سيتم، فالاسـتعداد للمعركة الكبرى على مستوى جبهات المقاومة، يعد بكثير من المفاجآت للعدو.

ولأن الغرب أصبح يـدرك حجم الخطر من صعـود الترامبية في الولايات المتحدة فَـإنَّ حسـابات السياسة سـتميل نحو اتّجاهات أُخـرى، حَيثُ هنـاك إمْكَانيـات القفز على الضغوط الأمريكية مـن أُورُوبا المنهكة، ربما على غرار ما فعلته القارة العجوز مع أمريكا- ريجـان حين كـسرت الضغـوطَ الأمريكية وعقوباتها التجارية آنذاك على شركات تصنيع وتوريد معدات خط غاز سـيبيريا، متجاوزة للإرادَة الأمريكية.

هذا ما يجعل من مغامرات التصعيد في غزة والمرتبطة اليوم بمهلة السـيد القائد للعدو، محل نقاش مسـتفيض، فضلًا عن مساعي واشـنطن والجوار الذي يلمح لعودة الحرب في اليمن، حَيثُ الحسـابات تقـول إن اليمن ضمن تعقيـدات الجغرافيـا وامتلاك بعض عناصر الردع القوية، وتشابك مصالح العالم في مواجهة الهيجان الأمريكي، سـتجعل من لجوء العدوّ لأيـة حماقة بما فيها منعُ دخول المساعدات للفلسـطينيين بمثابة التعجيل في تتابع أسباب انهيار وهزيمة العدوّ الأمريكي والإسرائيلي على السواء.

بمناسبة اليوم الوطني لليتيم

العلامة مفتاح يحث على الاهتمام بالأيتام والإحسان إليهم

المسيرة : صنعاء:

نظَّمت مؤسّسـة اليتيم التنموية، الجمعة، اليوم الترفيهي والإفطار الجماعي والأمسية الرمضانية للأيتام؛ إحياءً لليوم الوطني لليتيم.

وخـلال الفعالية التي تـم خلالها توزيع كفالات الأيتام لعدد ٦٠٠ يتيم ويتيمة أكّـد النائـب الأول لرئيس الـوزراء العلامة محمد مفتاح، اهتمام الحكومـة بشريحة الأيتام، مؤكّـدًا تقديم الدعم اللازم لمؤسّسة اليتيم بما يمكنهـا من تقديم خدماتهـا التنموية والخدمية للأيتام.

وأوضح أن الدين الإسلامي يولي اهتمامًا بالغًا بالأيتام، مؤكّـدًا أن غالبية عظماء البشرية، وأكثرهم شـهرة هـم من فئة الأيتام.

وتطرق إلى أن سـيد البشرية وخاتم الأنبياء والمرسلين محمد -صلوات الله عليه وعلى آله- من فئة الأيتام، مؤكّـدًا أن «الحكمة الإلهية اقتضت أن يُخلق الرسول الأكرم محمد يتيمًا؛ كي تكون تربيته تربية ربانية».

بدوره أكّـد نائب المدير التنفيذي لمؤسّسة الأيتام عبدالكريم الصلول، أن المؤسّسة نفذت العديـد من مشـاريع التمكـين الاقتصادي للأيتام، مُشـيرًا إلى أن المؤسّسة تسعى لتأهيل الأيتام وتفعيلهم ضمن برامج عملية.

وفي اختتام الفعالية تم توزيع سلال غذائية للأيتام، وإقامة مأدبة إفطار جماعي للأيتام.

المسيرة
العنوان: صنعاء – شارع المطار- جوار محلات الجوبي - عمارة منازل السعداء-
مدير التحرير: أحمد داوود
سكرتير التحرير: نوح جلاس
العلاقات العامة والتوزيع: تلفون:01314024 – 776179558

المقالات المنشورة في الصحيفة تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

للتواصل مع الصحيفة تلفون: 01314024 - واتس + تلجرام: 775111799 - الايميل: ALMASIRAHNEWS21@GMAIL.COM

السيد القائد عبدالملك الحوثي في خطاب تاريخي استثنائي:

نعلن إمهالَ العدوّ الإسرائيلي 4 أيام لإدخال المساعدات إلى غزة ما لم فعملياتنا البحرية سيتم استئنافُها

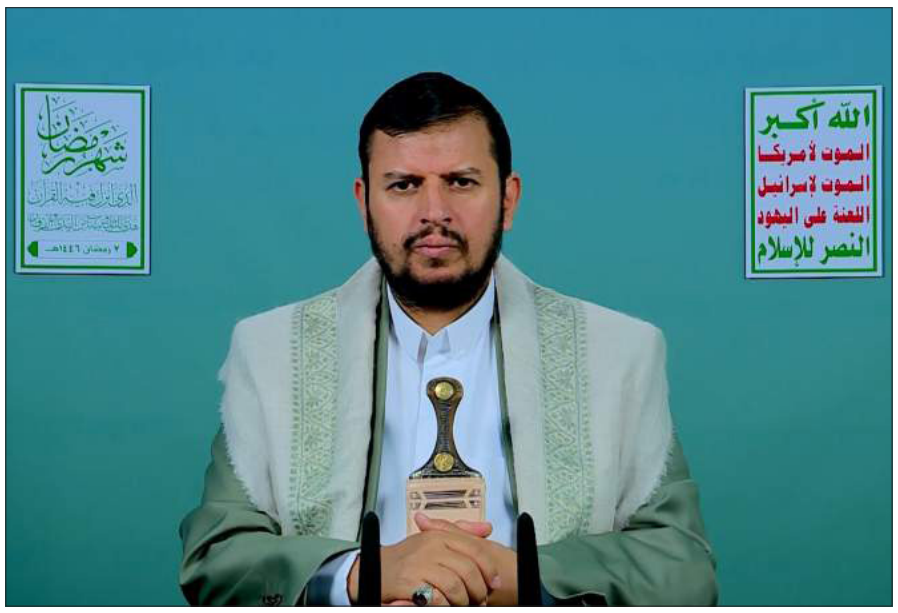

المسيرة : صنعاء:

أعطى السيدُ القائد عبد الملك بدر الدين الحوثي -يحفظه الله- العدوَّ الإسرائيلي مُهلةَ ٤ أيَّام لفتح المعابر وإدخَال المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة، ما لم فَإنَّ القواتِ المسلحة اليمنية ستستأنف عملياتها البحرية ضد العدوّ الإسرائيلي.

وقال السيد القائد في خطاب له حول آخر التطورات والمستجدات الإقليمية والدولية، اليوم الجمعة: «نعلن للعالم أجمع أننا سنعطي للوسطاء مهلة ٤ أيَّام، ما لم فسنقوم باستئناف عملياتنا البحرية ضد العدوّ إذَا لم يدخل المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة».

وتطرّق السيد القائد في خطابه إلى الوضع الإنساني في قطاع غزة، والتعنُّت الصهيوني، وعدم التزامه باتّفاق وقف إطلاق النار، مؤكّدًا أنه «يجبُ أن يكونَ هناك موقفٌ عملي من قبل الأنظمة العربية والإسلامية، وليس مُجَرّد بيانات كما حدث في القمة العربية الأخيرة في القاهرة».

وفيما يلي نص الخطاب:

أَعُوْذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

نظراً لتطورات الأوضاع في فلسطين، والتصعيد الأخير من قبل العدو الإسرائيلي، لابدَّ لنا من إعلان موقف، بما تمليه علينا المسؤولية الدينية، والأخلاقية، والإنسانية، وبما يمليه علينا ضميرنا الإنساني.

في مسار تنفيذ الاتفاق في غزَّة، كان من الواضح أن العدو الإسرائيلي يماطل في الوفاء بالتزاماته، ولاسيَّما ما يتعلق منها بالملف الإنساني، فالإخوة في (حركة المقاومة الإسلامية حماس) حرصوا على الوفاء بالتزاماتهم بشكلٍ كامل، فيما عليهم في الاتفاق، وكان هذا واضحاً من جانبهم؛ **مع ذلك فالعدو الإسرائيلي من جانبه تنصل عن الوفاء بالالتزامات:**

- **أولاً: فيما يتعلق بالمِلف الإنساني:** المِلف الإنساني الذي فيه استحقاقات إنسانية، ومع ذلك التزامات في إطار الاتفاق، وبضمانات الضمناء، حاول أن ينتقص من هذه الالتزامات، وألَّا يفي بها؛ **ولذلك** على مستوى كان محدداً بشكلٍ واضح في الملف الإنساني، على مستوى الكم: على مستوى الكميات بنفسها، والنوع: أنواع المساعدات التي تم الاتفاق على إدخالها إلى قطاع غزَّة، فالعدو الإسرائيلي انتقص من ذلك كثيراً، على مستوى الكم، وعلى مستوى النوع.
- **فيما يتعلق أيضاً بخروج المرضى والجرحى للعلاج:** في هذا المسار أيضاً كان هناك انتقاص كبير، في مقابل ما تم الاتفاق عليه، وأصبح ضمن الالتزامات التي تتعلق بالاتفاق، وبضمانات الضمناء.
- **فيما يتعلق بالانسحاب من محور رفح:** العدو الإسرائيلي لم يفِ بهذا الالتزام، واستمر كما هو في الاحتلال هناك، هذا انتقاص كبير مما يتعلق بالاتفاق، في الالتزامات والبنود الواضحة فيه.
- **في الاعتداءات بالقتل:** اعتداءات مستمرة ويومية، وإطلاق النار بأشكال متعددة.

لكن الخطوة التصعيدية الأكبر من كل ذلك هي: قيام العدو الإسرائيلي بإغلاق المعابر، ومنع دخول المساعدات، وهذه خطوة تهدف إلى التجويع، وإطباق الحصار التام على نحو ما كان عليه الحال في ذروة التصعيد، والعدوان الهمجي الإسرائيلي على قطاع غزَّة.

هذه خطوة خطيرة، تُوصَّف بأنها جريمة حرب، جريمة ضد الإنسانية... كل التوصيفات لأكبر الجرائم، وتعتبر عدواناً شاملاً، فالعدو الإسرائيلي يريد أن يعود إلى أسلوبه في الإبادة الجماعية من خلال التجويع، وهذه الخطوة لا يمكن السكوت عليها، ولا التجاهل لها، ولا التغاضي عنها، خطوة خطيرة جداً، وتصعيد كبير من جانب العدو الإسرائيلي.

مع أن التوجه بشكلٍ عام- بالنسبة للعدو الإسرائيلي، ومعه الأمريكي، برعايةٍ منه، وتشجيع، ومساندة- **هو التصعيد** على مستوى الضفة أيضاً، على مستوى القدس، **يعني:** مسار بعيداً عن السلام، مسار تصعيدي وعدواني، **ما يفعله في الضفة الغربية من:**

- هدم لعشرات المنازل.
- وتهجير للآلاف من المخيمات والتجمعات السكنية.
- وتدمير للمساجد.
- والتضييق الكبير غير المسبوق على المسجد الإبراهيمي في الخليل.
- وإحراق بعض المساجد في الضفة الغربية.
- والاختطافات لأهالي الضفة الغربية.

اعتداءات مكثفة ومستمرة، مع إطلاق يد المغتصبين، الذين يسمونهم بـ[المستوطنين]، لارتكاب الجرائم كما يحلو لهم.

في القدس:

- **هناك** أيضاً المزيد من القيود، على الذين يريدون الذهاب إلى المسجد الأقصى؛ للصلاة فيه، ولإحياء شهر رمضان فيه.
- **هناك** أيضاً إعلان عن المزيد من المخططات لإنشاء مستوطنات إضافية في القدس.
- **هناك** مضايقات كثيرة.

فالعدو الإسرائيلي في اتِّجاهه العام، هو اتِّجاه برعاية أمريكية نحو تحقيق أهدافه المعلنة: يسعى إلى تهويد الضفة الغربية، وإلى إنهاء الوجود الفلسطيني فيها، يسعى إلى التهجير لما يمكنه من الضفة من أبناء الشعب الفلسطيني، وإلى التهجير للأهالي في غزَّة، هذه التوجهات واضحة.

والموقف الأمريكي، ولاسيَّما في إدارة [ترامب]، التي هي صريحة وواضحة أكثر مما كانت عليه إدارة [بايدن]، إدارة [بايدن] كانت تستخدم أسلوب المخادعة والمراوغة، مع تقديم كامل الدعم للعدو الإسرائيلي، ولكن إدارة [ترامب] هي صريحة، وتتحدث بشكل مكشوف، وفريقها من أبرز الصهاينة، الذين هم متشددون في انتمائهم للصهيونية، واتِّجاههم الصهيوني؛ **ولذلك** هناك توجُّه واضح نحو هذه الأهداف للتهجير، لمحاولة مسح الوضع بشكلٍ كامل، والتهويد لما تبقى من فلسطين.

فيما يتعلق أيضاً بالتعذيب للأسرى والمخطوفين: هناك شهداء جدد في السجون والمعتقلات الإسرائيلية؛ **مما** يمارسه العدو الإسرائيلي من التعذيب، وهذا الإجرام بحق المخطوفين والأسرى هو أيضاً من أشكال العدوان، التي يمارسها العدو الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني.

مع ذلك نسمع [ترامب] يتباكى، ويعبِّر عن حزنه، على الأسرى الإسرائيليين الذين خرجوا في عملية تبادل الأسرى مع (كتائب القسام)، ويتظاهر بأنهم كانوا في اضطهاد، وظلم، وتعذيب، ووضع لا يُصدَّق، ولكنه يتنكر لكل الحقائق.

الحقيقة هي: أنهم حظوا بمعاملة إنسانية راقية، وكان هذا واضحاً، وحتى عندما خرجوا كانوا في وضع مريح، وكان واضحاً من هو الذي يمارس التعذيب، والاضطهاد، والظلم، عندما خرج الأسرى الفلسطينيون، كان واضحاً عليهم حجم معاناتهم **من** التعذيب، **من** التضييق، **من** الاضطهاد، **من** الظلم في السجون الإسرائيلية، وكانت رواياتهم للوضع في داخل السجون، كانت تدل على حجم الانتهاكات الفظيعة ضد الإنسانية في السجون الإسرائيلية، وهذه مسألة واضحة أصلاً؛ **لأن** العدو الإسرائيلي قد نشر في مراحل ماضية فيديوهات، مما يمارسه من تعذيب واضطهاد للسجناء والأسرى في السجون الإسرائيلية، **فالمسألة واضحة في هذا الجانب أيضاً.**

أمام كل هذا الإجرام، والانتهاكات، والتصعيد، والتشجيع الأمريكي المعلن والواضح للعدو الإسرائيلي، وإطلاق يده، والإعلان عن صفقات جديدة، داعمة بالسلاح بكل انواعه للعدو الإسرائيلي، **لابدَّ من موقف،** لابدَّ من موقف لمساندة الشعب الفلسطيني، هذه مسؤولية كبيرة على أُمَّتِنا جميعاً، لا يعفيها عنها التجاهل، ولا التنصل عن المسؤولية، ولا محاولة الالتفاف على الواجب الحقيقي والمسؤولية بحجمها، من خلال القمة العربية التي أصدرت بياناً، فيه البعض من التمنيات والدعوات: [ندعو، ونطلب، ونناشد]، هذا لا يفيدهم بشيء، الأمريكي بنفسه كان واضحاً تجاه بيان القمة، وهي تخرج ببيانات دون مواقف عملية، لكن حتى على مستوى البيان، الأمريكي كان واضحاً في رفضه للبيان، الإسرائيلي كان واضحاً تماماً في رفضه للبيان، **فماذا بعد ذلك؟ هل انتهى الأمر؟**

لابدَّ من مواقف عملية، المسؤولية كبيرة: مسؤولية إنسانية، وإيمانية، وأخلاقية، ودينية، نحن في شهر الصيام، الذي هو مدرسةٌ للتقوى، **أين** تقوى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، في أداء ما أمرنا به كمسلمين؟! الموقف هو موقف الجهاد في سبيل الله تعالى، ضد هذا العدوان والتصعيد والإجرام، الموقف الذي يحقق نتائج عملية، وبوسع العرب، بوسع المسلمين جميعاً أن يتخذوا الكثير من المواقف العملية، على المستوى السياسي، على المستوى الاقتصادي... على كل كافة المستويات، على مستوى المزيد من دعم الشعب الفلسطيني، في إطار خطوات داعمة فعلية؛ **أمَّا** مجرد إصدار بيانات فيها أمنيات، فيها دعوات [ندعو وندعو]، هذا لا يجدي شيئاً، لا في الواقع، ولن يكون له أي نتائج فعلية أمام الهجمة المكشوفة للأمريكي والإسرائيلي معاً، هجمة صهيونية واضحة، ترفع كل العناوين الصهيونية بكل وضوح، حتى على مستوى المصطلحات، **إذاً لا بدَّ من موقف.**

نحن في إطار موقفنا الإيماني والديني، لا يمكن أن نتفرج على ما يحصل، ولاسيَّما تجاه هذا المستوى من التصعيد، الذي **هو:** منع دخول المساعدات إلى قطاع غزَّة، والعودة إلى التجويع من جديد، التجويع لأكثر من مليوني فلسطيني في قطاع غزَّة، هذه مسألة لا يمكن السكوت عنها إطلاقاً.

ولذلك نحن نعلن، في هذا الشهر الكريم، بمقتضى مسؤوليتنا الدينية والإيمانية، ومن واقع شعورنا بما علينا، وفق التزاماتنا الدينية، التي تُجَسِّد تقوى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، ونحن في شهد الصيام، نعلن للعالم أجمع أننا سنعطي مهلة أربعة أيام، هذه مهلة للوسطاء فيما يبذلونه من جهود، **إذا استمر العدو الإسرائيلي بعد الأربعة أيام في منع دخول المساعدات إلى قطاع غزَّة، واستمر في الإغلاق التام للمعابر، ومنع دخول الغذاء والدواء إلى قطاع غزَّة؛ فإننا سنعود لاستئناف عملياتنا البحرية ضد العدو الإسرائيلي، ضد العدو الإسرائيلي، كلامنا واضحٌ تماماً، ونقابل الحصار بالحصار، ولا يمكننا أن نتفرج على التوجُّه العدواني للعدو الإسرائيلي، في التجويع للشعب الفلسطيني في قطاع غزَّة.**

نَسْأَلُ اللَّهَ «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» أَنْ يُوَفِّقَنَا وَإِيَّاكُم لِمَا يُرْضِيهِ عَنَّا، وَأَنْ يَرْحَمَ شُهَدَاءَنَا الأَبْرَار، وَأَنْ يَشْفِيَ جَرْحَانَا، وَأَنْ يُفَرِّجَ عَنْ أَسْرَانَا، وَأَنْ يُعَجِّلَ بِالفَرَجِ وَالنَّصْرِ لِلشَّعْبِ الفِلَسْطِينِيّ المَظْلُوم.

وَالسَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.

السيد عبدالملك الحوثي في المحاضرة الرمضانية الـ5:

الإسلام الدين الوحيد الذي يُقدِّم التوحيد للّه خالصاً نقياً؛ لذا تحاول الفئات الأخرى أن يستهدفوا المسلمين الذين يعيشون نعمة وشرف التوحيد للّه

لاختراق المسلمين يعمل الأعداء على صناعة طوائفَ جديدة تتحرك بين أوساط المسلمين؛ للردة بهم عن الإسلام

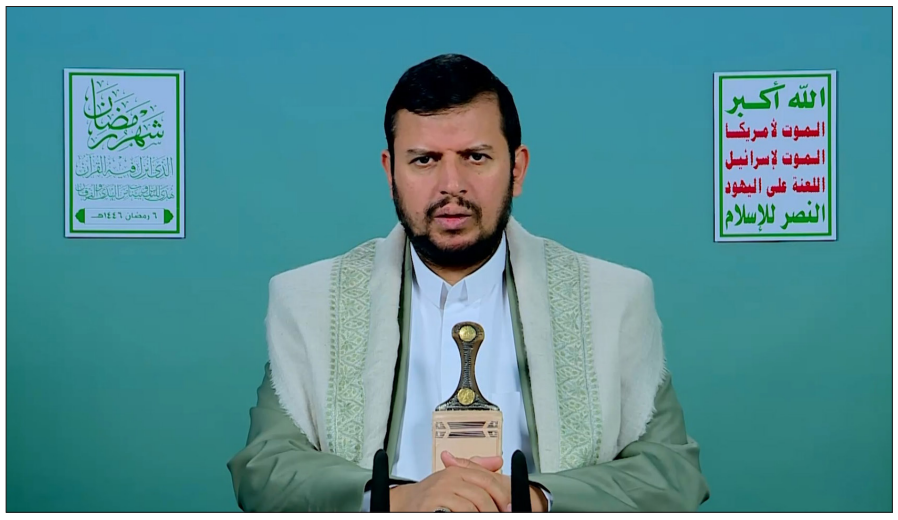

أَعُـوْذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِين، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسُوْلُهُ خَاتَمُ النَّبِيِّين.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّد، وَبارِكْ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّد، كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارضَ اللَّهُمَّ بِرِضَاكَ عَنْ أَصْحَابِهِ الْأَخْيَارِ الْمُنتَجَبين، وَعَنْ سَائِرِ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَالْمُجَاهِدِين.

اللَّهُمَّ اهْدِنَا، وَتَقَبَّلْ مِنَّا، إِنَّكَ أنتَ السَّمِيعُ العَلِيم، وَتُبْ عَلَينَا، إِنَّكَ أنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمْ.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ وَالأَخَوَات:

السَّـلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

في سـياق الحديـث عـن قصـة نبـي اللـه وخليلـه ورسـوله إبراهيـم «عَلَيْـهِ السَّـلَام»، تحدثنـا عـن بدايـة مشـواره في تبليـغ الرسـالة الإلهيـة، والدعـوة إلى اللـه «سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى»، وإلى الإيمـان بـه وتوحيـده، بـدءاً مـن محيطـه الأسري مـع أبيـه آزر، كمـا قـال اللـه «سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى» في القـرآن الكريـم، {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}[ما ـعندلأ:٧٤]، وَتَحَدَّثْنَا عَنْ هذيـن العنوانَـيْنِ.

الإشـكالية الخطـيرة الكبـيرة في واقـع المجتمـع البـشري، في حالـة الانحـراف عـن نهـج اللـه ورسـالته ودينـه، التـي شـملت الواقـع بكلـه، مخالفـات وانحرافـات في الجانـب القيمـي، والأخلاقـي، والسـلوكي، والمعامـلات، وصـولاً إلى الانحـراف الكبـير جـدًّا بالـشرك باللـه «سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى»، مـع أن البـشر كانـوا عـلى الـدوام مُقرِّيـن باللـه، وأنـه الخالـق، والـرازق، والمدبـر لشـؤون السـماوات والأرض؛ لكـن هنـاك الكثـير مـن المجتمعـات، بالرغـم ممـا فيهـا مـن قـادة، ومفكريـن، وفلاسـفة... وغـير ذلـك، وأمـم لهـا حضـارات كـبرى عـلى المسـتوى العمرانـي في الحيـاة، ولكـن حضـارةٌ جوفـاء، قامـت عـلى أسـاس الظلـم والطغيـان، وعـلى أسـاس الكفـر والـشرك، لـم تسـتفد لا مـن مـا تمتلكـه مـن مقومـات ماديـة؛ **لأنهـا** ليسـت كافيـة في أن تكـون مهتديـة، وقـد انحرفـت عـن خـط الرسـالة الإلهيـة، وعـن الهـداة مـن عبـاد اللـه، عـن الرسـل، والأنبيـاء، وورثـة كتـب اللـه؛ **ولـذلك** حصلـت هـذه الظاهـرة عـلى نحـو واسـع: ظاهـرة الـشرك باللـه «سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى»، واعتقـاد الألوهيـة لكائنـات مخلوقـة، خاضعـة للـه «سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى»، منهـا مـن الجمـادات، مثـل: مسـألة الأصنـام، وكذلـك منهـا كائنـات أخـرى، البعـض منهـا لا يقبـل بـأن يُعبـد مـن دون اللـه، كمـا هـو الحـال بالنسـبة للملائكـة، لبعـض الأنبيـاء، لبعـض الأوليـاء، الذيـن كانـوا مُعَبِّديـن أنفسـهم للـه، وخاضعـين للـه، ومؤمنـين باللـه، يمقتـون الـشرك، يبغضـون أهلـه، مـع ذلـك يتَّجهـون إلى الـشرك بهـم، واعتقـاد ألوهيتهـم إلى جانـب إقرارهـم بألوهيـة اللـه، هـذا معنـى الـشرك: أنهـم يُقـرُّون باللـه وأنـه الإلـه، ولكنهـم يعتقـدون معـه آلهـةً أخـرى شريكـةً لـه في الألوهيـة والربوبيـة، ويعبِّـدون أنفسـهم لهـا، ويتقربـون إليهـا بأشـكال متعـددة؛ للتعبـير عـن العبوديـة لهـا، وعـن طلـب مـا يطلبـه المخلـوق العابـد مـن إلهـه المعبـود، هـذه هـي الخلاصـة.

اليهود لهم دورٌ أساسي في الزيغ بالنصارى، والانحراف بهم إلى درجة الشرك، اخترقوهم، ويعملون أيضاً في الوسط الإسلامي بأسلوبهم الخطير جدًّا للإضلال، وللتحريف والانحراف بالمسلمين

نبـي اللـه إبراهيـم تحـرك في محيطـه الأسري، ليحـارب هـذه الظاهـرة، وللدعـوة إلى اللـه «سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى»، ولإنقـاذ أبيـه آزر ممـا هـو فيـه؛ **لأن** الـشرك ظلـمٌ عظيـم، وخطـرٌ كبـير، وهنـاك مقامـات أخـرى لـه مـع أبيـه، وعـادةً مـا يُقـدِّم القـرآن الكريـم نمـاذج، **يعنـي**: بالتأكيـد لـه الكثـير مـن المقامـات والحـوارات والـكلام مـع أبيـه آزر، ولكـنَّ القـرآن الكريـم هـو كتـاب هدايـة، ليـس كتابـاً للاسـتقصاء التاريخـي؛ **وبالتـالي** هو يختـار لنا نمـاذج مهمـة جـدًّا، فيهـا هدايـة، وتُلَخِّـص لنـا الموقـف بكلـه، ولـه أيضـاً مقامـات مـع أبيـه وقومـه، **يعنـي**: مـع بعـض، مقامـات منفـردة مـع أبيـه آزر، ومقامـات معـه أيضـاً مـع قومـه.

القـرآن الكريـم عندمـا وثَّـق لنـا موقـف نبـي اللـه إبراهيـم «عَلَيْـهِ السَّـلَام»، في دعوتـه للتوحيـد، والعبـادة للـه وحـده، الـذي هـو أسـاس للرسـالة الإلهيـة، في كل رسـالات اللـه مـع كل رسـله ومـع كل أنبيائـه، هـو بذلـك يبـيِّن لـكل الطوائـف والملـل، التـي تحـترم نبـي اللـه إبراهيـم، وتدَّعـي أنهـا تتبعـه، وتعتـبره رمـزاً عظيمـاً مـن كبـار رموزهـا، والبعـض منهـا الرمـز الأسـاس لهـا، هكـذا يُقدِّمـون المسـألة، في ادِّعائهـم أنهـم يتبعونـه ويعتقـدون بعظمتـه، وكان في مقدمـة أولئـك المشركـون: المشركـين مـن العـرب، المشركـون مـن العـرب كانـوا في المقدمـة؛ **لأنهـم** كانـوا يدَّعـون أنهـم عـلى ملـة إبراهيـم، وعـلى الحنيفيـة؛ فالقـرآن يحتـج عليهـم، يبـيِّن لهـم، يُبَـيِّن أيضـاً لليهـود، للنصـارى، لـكل الملـل والطوائـف التـي تدَّعـي اتِّبـاع نبـي اللـه إبراهيـم، والاقتـداء بـه، والاحـترام لـه، والاعتراف برشـده، وأنـه رمـزٌ للإنسـانية؛ **ولـذلك** هنـاك حجـة كبـيرة عليهـا، وتبيـين لهـا في حقيقـة مـا كان عليـه، ومـا كانـت دعوتـه، ومـا كانـت رسـالته، ومـا كانـت مواقفـه وتوجهاتـه، فهـو لـم يقبـل بالـشرك حتـى لأبيـه آزر، فكيـف سـيقبل بـه للآخريـن، ومـن الآخريـن مـن بقيـة الناس.

مـع مـا في الـشرك، فهـو ظاهـرة تُعـبِّر عـن انحطـاط -كمـا قلنـا- **انحطـاط فكـري وثقـافي إلى أسـوأ مسـتوى**، عندمـا يأتـي الإنسـان ليعتقـد في صنـم مـن المنحوتـات التـي يصنعهـا، أو أي كائـن مـن المخلوقـات أنـه إلـه، ويعتـبر نفسـه عبـداً لـه، هـذا فيـه إسـاءة كبـيرة إلى اللـه؛ **لأنـك** عبـدٌ للـه، مِلـكٌ للـه، فكيـف تجعـل للـه شريـكًا في الملـك لـك، وفي تعبيـد نفسـك لـه؟! إسـاءة كبـيرة إلى اللـه، الـرب، المالـك، الخالـق، المنعـم، الإلـه الحـق، إضافـةً إلى التنكـر لأكـبر الحقائـق؛ **لأن** حـال كل الكائنـات الأخـرى والمخلوقـات الأخـرى هـو حالـك أنـت، هـي مخلوقـةٌ كمثلـك، خاضعـةٌ للـه «سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى»، تحـت سـلطانه وتدبـيره، ومُلكـه ومِلكـه، مفتقـرة دائمـاً إلى اللـه، هـو الـذي وهـب لهـا الوجـود، وهـي في بقائهـا أيضـاً مفتقـرةٌ إلى اللـه «سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى»، إلى رعايتـه إلى تدبـيره، إلى قدرتـه، إلى هدايتـه... إلى غـير ذلـك، ولكـن مـع ذلـك -كمـا قلنـا- تنتـشر ظاهـرة الـشرك في الواقـع البـشري والمجتمعـات البشريـة إلى حـد رهيـب جـدًّا.

مـع أننـا في هـذا العـصر، في عـصر التقـدم عـلى مسـتوى التكنولوجيـا، وعـلى مسـتوى الصناعـات، وعـلى المسـتوى العلمـي، مـع ذلـك هنـاك تخلُّـف في هـذا الجانـب، الإسـلام وحـده هـو ديـن التوحيـد الخالـص للـه «سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى»، والمسـلمون هـم الأمـة الوحيـدة بـين كل أمـم الأرض، وهـم أمـة محـدودة في عددهـا، **يعنـي**: ليسـوا هـم الأغلبيـة في المجتمـع البـشري، هـم الأمـة الوحيـدة عـلى أسـاس الانتمـاء للإسـلام، يدينـون بالتوحيـد للـه «سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى»، والإسـلام يقـدِّم لنـا الديـن الخالـص، الحـق، في التوحيـد للـه «سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى»، والإيمـان برسـالته.

أمَّـا بقيـة المجتمعـات، ومنهـا المجتمعـات التـي تقـدِّم نفسـها أنَّهـا داعيـةٌ للحُرِّيَّـة، مثلمـا هـو حـال الغـرب الكافـر في أمريـكا وأوروبـا، هـي مجتمعـات تعتقـد بالـشرك، وتُعبِّـد نفسـها لغـير اللـه «سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى»، النصـارى -مثلاً- يعتـبرون نبـي اللـه عيـسى «عَلَيْـهِ السَّـلَام»، الـذي هـو نبـي اللـه ورسـوله، يعتبرونـه ربـاً وإلهـاً في إذاعاتهـم، في كتاباتهـم، في طقوسـهم في الكنائـس، يقولـون: [الـربّ يسـوع] يعنـي: عيسى، (يسـوع: يعنـي عيسى)، في الوقـت الـذي يقدِّمـون فيـه أنفسـهم أنهـم دعـاة الحُرِّيَّـة، أي حُرِّيَّـة لمـن يعتـبر نفسـه عبـداً لإنسـان، لنبـي اللـه عيـسى «عَلَيْـهِ السَّـلَام»، الـذي هـو إنسـان مـن البـشر، عبـد للـه «سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى»، أول كلمـة أنطقـه اللـه بهـا: {قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا}[مـريم:٣٠]! كيـف يمكـن أن يكونـوا مؤهلـين للدعـوة إلى الحُرِّيَّـة، وهـم يُخضعـون النـاس لعبـادة غـير اللـه، ويُقدِّمـون مخلوقـاً إنسـاناً، يعرفـون هـم تاريـخ ميـلاده، وأن أمـه مريـم، ويعتمـدون تاريـخ ميـلاده أساسـاً لتاريخهـم، نحـن الآن في عـام ٢٠٢٥ مـن التاريـخ الميـلادي، ميـلاد المسـيح عيـسى ابـن مريـم «عَلَيْـهِ السَّـلَام»؟! فهـو مخلـوق، وُلِـد في تاريـخ معـين، وأمـه معروفـة: الصديقـة الطاهـرة مريـم ابنـت عمـران، مـع ذلـك هـم يدينـون بالـشرك، والأمـم الأخـرى كذلـك، يعنـي: الآن، في عصرنـا هـذا، في زماننـا هـذا، في عـصر التقـدم العلمـي والنهضـة الحضاريـة، النسـبة الغالبـة بـين المجتمعـات البشريـة تعتقـد بالـشرك، بالألوهيـة لكائنـات مخلوقـة، ويشركونهـا مـع اللـه في الألوهيـة.

ولذلـك هـم يحاولـون أن يسـتهدفوا المسـلمين، الذيـن هـم الأُمَّـة الوحيـدة، والديـن الإسـلامي هـو الديـن الوحيـد الـذي يُقـدِّم التوحيـد للـه خالصـاً نقيـاً، فتلـك الفئـات الأخـرى هـم يحاولـون الاسـتهداف للمسـلمين، الذيـن يعيشـون هـذه النعمـة: نعمـة التوحيـد، وشرف التوحيـد للـه «سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى»، المفـترض أن يعملـوا، أن يبذلـوا جهدهـم لنـشر الإسـلام، والديـن الحـق، والتوحيـد للـه، في كافَّـة أرجـاء المعمـورة، لكـن الآخريـن يسـتهدفونهم هـم، بدلاً مـن أن يكونـوا هـم مـن يتحركـون لهدايـة بقيـة المجتمعـات البشريـة، بمـا يمتلكونـه مـن هـدى، ويحاولـون إمَّـا أن ينحرفـوا بالبعـض مـن المسـلمين، والبعـض -فعـلاً- يصلـون إلى حالـة الارتـداد عـن الإسـلام، البعـض يرتـد إمَّـا يخـرج إلى حالـة الإلحـاد، والبعـض يخـرج إلى الارتـداد عـن الإسـلام إلى المسـيحية والنصرانيـة، والبعـض إلى ملـل أخـرى.

أيضـاً في سـياق الاخـتراق للمسـلمين يعملـون عـلى صناعـة طوائـف جديـدة، تتحـرك بـين أوسـاط المسـلمين؛ للـردة بهـم عـن الإسـلام، مثلمـا هـو الحـال بالنسـبة للبهائيـة، والأحمديـة... ونحوهمـا مـن الملـل التـي أُنشِـئت، وأنشـأها أعـداء الإسـلام، وصنعوهـا بفكـر جديد، يقـوم عـلى الارتـداد عـن الإسـلام مـع الخـداع للمسـلمين، وكأنهـم باقـون عـلى الإسـلام، لكـن يفتحـون المجـال لأنبيـاء جـدد مـن عندهـم زوراً وبهتانـاً، ولتعطيـل شرائـع الإسـلام، وللخـروج عـن ثوابـت الإسـلام، وعمَّـا عُلِـم مـن الديـن ضرورة، **يعنـي**: مـن أساسـيات الديـن الإسـلامي المعروفـة بشـكل واضـح، في شـعائره، في أركانـه، في مبادئـه الكـبرى، في قرآنـه، في مسـألة النبـوة، في مسـألة المعـاد والآخـرة، المسـائل الكـبرى الأساسـية، الواضحـة جـدًّا، الثابتـة بـين

←

المسلمين جميعاً، يخرجون عنها بالكامل.

اليهود لهم دورٌ أساسي؛ لأنهم كانوا هم من عملوا على الزيغ بالنصارى، والانحراف بهم إلى درجة الشرك، اخترقوهم، ويعملون أيضاً في الوسط الإسلامي في أسلوبهم الخطير جدًّا للإضلال، وللتحريف والانحراف بالمسلمين، الله قال عنهم: {وَيَوَدُّونَ لَوْ تَضِلُّونَ السَّبِيلَ}[النساء:٤٤]، يقول عنهم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ}[آل عمران:١٠٠]، وهم يحرِّكون من يواليهم من النصارى في هذا السياق، في حربهم ضد الإسلام والمسلمين، وفي الاستهداف بالحرب الناعمة الفكرية، الثقافية.

والخطر الكبير في هذا الجانب هو -في عصر الإنترنت، في عصر القنوات الفضائية- **التلقي الفوضوي**، التلقي الفوضوي؛ **لأن** ما يصل بالناس إلى مستوى الانحراف الكبير في عقائدهم الدينية، وفي معتقداتهم ومفاهيمهم التي يحسبونها على أنها من الدين الإلهي، هو الضلال، كما تحدثنا بالأمس، وكما وضَّحنا على أساس قول نبي الله إبراهيم فيما ذكره الله عنه، مخاطبا لأبيه آزر: {إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}[الأعراف:٧٤].

الضلال هو الذي يصل بالناس إلى أن يدينوا بالباطل، حتى الباطل المكشوف، السخيف، الواضح البطلان، الذي لا يحتاج إلى دليل، مثلما شرحنا شرحاً تفصيلياً عن قصة الأصنام، وصناعتها، وشرائها، أو إهدائها مثلاً، ثم يعتقدونها آلهة، **يعني:** أمر سخيف في غاية السخافة! لكنَّ الضلال هو يفعل هكذا بالبشر: يجعل الإنسان يتقبَّل ما هو في منتهى السخافة والبطلان، ما هو في أعلى مستوى من وضوح بطلانه، فيعتقده، ويتشبث به، ويُصرّ عليه، لو أمكن للبعض أن يعتقدوا أنه ليس هناك في الأرض لا ليل ولا نهار، لفعلوا ذلك يعني، يمكن للضلال أن يصل بالإنسان إلى مثل هذه الدرجة من التنكر لأوضح الحقائق وأجلاها وأبينها، **فالمشكلة الخطيرة جدًّا على الكثير من المسلمين هي: التلقي الفوضوي والعشوائي من القنوات الفضائية، من الإنترنت.**

ولذلك تصل الحال بالبعض من المسلمين في كثير من المجتمعات، وفي بعضها أكثر، **يعني:** حسب الإحصائيات: أن أكثر دولة من بلدان المسلمين فيها حالة ارتداد عن الإسلام هي السعودية، هذا حسب الإحصائيات التي تُقدَّم، فيها ارتداد صريح يعني عن الإسلام، **يعني:** ناس يخرجون من الإسلام بالكامل، ويعلنون ردتهم عن الدين الإسلامي، **إمَّا بعضهم** إلى الإلحاد، **وبعضهم** إلى النصرانية، **وبعضهم** إلى ملل أخرى، لكن لماذا؟ هناك أيضاً في اليمن، في مختلف البلدان، من يحصل لهم مثل هذه الحالة، مما يتحول إلى البهائية، أو الأحمدية، أو غيرها من الملل الأخرى.

الكثير منهم يتأثر بماذا؟ لأنه يقوم بمتابعة قنوات فضائية تدعو لذلك الضلال والباطل، وهو ليس محصناً بالهدى، ليس لديه لا اليقين، ولا المعرفة الكافية؛ فيتأثر بشبهاتهم، وهم يفلسفون للضلال والباطل بزخارف القول، التي يتأثر بها من لا يمتلك الوعي، ولا المعرفة، ولا الفهم، ولا اليقين، ينخدع، **والبعض** من خلال الإنترنت، كثيرٌ ممن ضَلُّوا وارتدوا وانحرفوا عن طريق الإنترنت، **والبعض** عن طريق دعاة، دعاة للضلال؛ **لأن للضلال دعاةٌ ورعاة:**

- **دعاة:** يدعون إليه، يُقدِّمون للناس الشُّبه، يتفلسفون له؛ لإقناع الناس، ولخداعهم، وينفق عملهم في الخداع بزخارف القول والشبه، على من لا يمتلك لا وعياً، ولا معرفةً، ولا يقيناً، ولا بصيرةً في دينه، وهو مضطرب ومرتبك.
- **وهناك رعاة:** وهم المستفيدون، من مثل: سلطات ظالمة، قوى نافذة، ترى أنها مستفيدةً بنفوذ سياسي، أو مستفيدةً مادياً، أو بنفوذ اجتماعي، أو مقامات معنوية... أو غير ذلك، شرحنا عن هذه النقطة، وعن بعض الملوك: كيف كان فرعون، وكيف كان النمرود، الذي يُقدِّم نفسه على أنه من آلهتهم، ويُدَجِّنون له الناس إلى هذه الدرجة، وهو ارتاح للموضوع، فالمسألة خطيرة جدًّا.

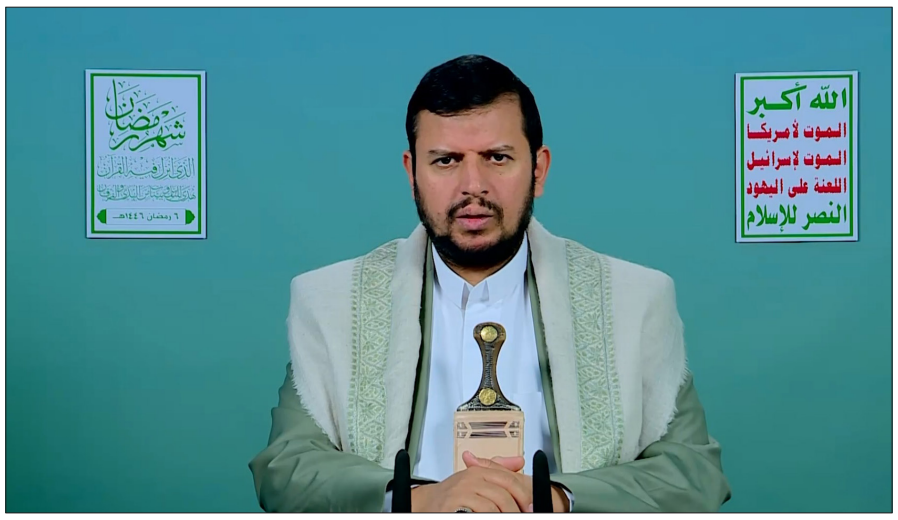

■ الإشكالية الخطيرة الكبيرة في واقع المجتمع البشري، هي حالة الانحراف عن نهج الله ورسالته ودينه

■ الشرك ظاهرة تُعبِّر عن انحطاط فكري وثقافي إلى أسوأ مستوى، عندما يعتقد الإنسان في صنم من المنحوتات أو أي كائن من المخلوقات أنه إله

ولهذا من أهم الأشياء التي تقي من التأثُّر بذلك الضلال هو:

- **المقاطعة**، المقاطعة للقنوات الفضائية، للمواقع المضلة، القنوات الفضائية المُضِلَّة التي تنشر الضلال، لا تتابع أي قناة تنشر الضلال، قاطعها، لا تتابع أي مواقع على الإنترنت تروِّج للباطل وتقدِّم الشبه، اعمل على مقاطعتها، هذه مسألة مهمة، {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}[الأنعام:٦٨]، المقاطعة، **المقاطعة هي حل لأكثر الناس؛ لأن أكثر الناس لا يمتلكون من الوعي والمعرفة والفهم ما يتحصنون به من الشبه؛ وبالتالي يتأثرون بالشبه.**

كذلك من دعاة الضلال، دعاة الضلال أينما كانوا، فالمهم هو مقاطعتهم، عدم الإصغاء لهم، عدم التقبل منهم، وهذه مسألة مهمة جدًّا.

- **ثانياً: الارتباط بالهدى**، الإنسان بحاجة إلى أن يرتبط بالهدى، وبالهداة، وطريق الهداية، **وأن** يحاول أن يستبصر، **أن** يكون واعياً، **أن** يكون فاهماً، **أن** يكون على معرفة بدينه، بالأسس المهمة لدينه، بالمبادئ الأساسية، هذه مسألة مهمة جدًّا، **وأن** يعرف أين هي قنوات الهداية، ومصدر الهداية، وطريق الهداية؛ ليرتبط بها، **وأن** يدرك الإنسان بشأن هذين العنوانين: (الهدى، والضلال) أنهما الأساس، **يعني:** مسيرة الإنسان في حياته: **إمَّا** أن تكون على هدى، وهذا فيه النجاة؛ **وإلا** فلن تكون إلا على ضلال، وفي هذا الهلاك والخسران والعياذ بالله، والله علَّمنا حتى في الصلاة، كيف نعي أهمية هذه المسألة، في قوله تعالى يعلمنا: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}[الفاتحة: ٦-٧].

المرحلة الثانية لتحرك نبي الله إبراهيم «عَلَيْهِ السَّلَام» كانت مع قومه، ليدعوهم إلى الإيمان بالله، وإلى التوحيد لله، ولينقذهم من الشرك.

لأداء هذه المهمة، وهناك صعوبات وعوائق تعترضه في أدائها، يحتاج هو -نبي الله إبراهيم «عَلَيْهِ السَّلَام»- إلى إعداد وَتَهْيِئَة بمستوى التَّصَدِّي لتلك العوائق والصعوبات، التي تعترضه في سبيل أداء مهمته، وهذه مسألة مهمته.

أنبياء الله ورسله هم يحظون بالإعداد لهم من الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، لأن الله يصطفيهم، ويُعِدُّهم، ويهيئهم منذ البداية، للمهام الكبرى والمقدَّسة والعظيمة، التي يتحركون بها؛ **ليكونوا** جديرين بها، **وليكونوا** هم نموذجاً لها، فيما هم عليه من الهدى، وزكاء النفوس، والرشد، والنضوج الفكري، والوعي، والفهم، والبصيرة العالية، والذكاء، وعلى المستوى النفسي، وعلى المستوى القيمي والأخلاقي... وغير ذلك، ثم عندما يتحركون لأداء المهمة، أو يوشكون على البدء بها، يحظون أيضاً بالمواكبة لهم بالمزيد من هذه الرعاية الإلهية، التي تزيدهم تهيئةً، وإعداداً، وقدرةً، وتمكناً من أداء مهماتهم، فهم يُزْفَدُون من الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» في المراحل نفسها، في مراحل التبليغ والتحرك (في بدايته، في أثنائه، وما إلى ذلك).

التعقيدات التي كان يعاني نبي الله إبراهيم «عَلَيْهِ السَّلَام» منها في واقع مجتمعه شرحناها، يعني:

- سلطة طاغية، ظالمة، متكبرة، مجرمة جدًّا، على رأسها رجلٌ متكبرٌ، وصل به الغرور والكبر والطغيان إلى أن يدَّعي الربوبية.
- مجتمعٌ شديدٌ في تشبثه بالباطل، متشدد، **يعني:** متدين بالباطل بشدة، ونبهنا عن خطورة الضلال عندما يتحول إلى معتقدات دينية، الباطل عندما يتحول إلى معتقدات دينية؛ **لأن** البعض أيضاً يكونون عندما تكون المسألة تديناً، متشددين عليها، متمسكين بها بشدة جدًّا، بتقديس كبير، وتشدد كبير.
- هناك أيضاً جهات نافذة، نافذة: كمستفيدة مادياً، كمستفيدة معنوياً.
- ويعاني حتى في محيطه الأسري.
- إضافة إلى أن الموضوع بنفسه، موضوع التوحيد، ومحاربة الشرك، الذي يلامس أكبر معتقداتهم أهميةً وقدسيةً لديهم، **يعني:** الموضوع محاط بحساسية شديدة، وعادةً ما تكون مثل هذه المواضيع في تلك المجتمعات محاطة بحساسية على مستوى العقدة النفسية في الموضوع، بحيث لا يتقبلون أن يُطرح عنها أي كلام، وأيضاً من جهة العقوبات، التي أحياناً تكون محددة في بعض المجتمعات، كانوا يحددون العقوبة على من يعارض الشرك، أو يظهر منه أنه لا يدين به، الإحراق بالنار، عقوبة رسمية محددة، أن يشوونه بالنيران ويحرقونه بها.

فالوضع مُعَقَّد أمامه، وهذا يتطلب:

- درجة عالية من العزم، والثقة القوية بالله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وبما هو عليه، وبالطريقة التي هو فيها، وبالمنهجية التي يتحرك عليها، **يعني:** إلى درجة عالية من اليقين.
- وكذلك يحتاج إلى أساليب مناسبة، تصل بهم إلى الفهم والاعتراف بالحقيقة.

يعني: كيف يبدأ معهم خطوة يتفهمونها، ليست على أساس الاحتكاك من اللحظة الأولى بهم، ولا يتيحون له المجال أن يوضِّح لهم، ولا أن يُبَيِّن لهم، يحتاج إلى أسلوب يتمكَّن من خلاله إلى أن يوصل لهم الحقيقة، وأن يجعلهم يفهمون المسألة هذه: أن تلك الأصنام التي يعبدونها ليست جديرةً بالألوهية، وأنه ليس هناك جديرٌ بالألوهية والعبادة له إلا الله وحده، يحتاج إلى أسلوب حكيم حتى يتمكن من إيصال الحقيقة؛ **لأنه** يسعى إلى هدايتهم، يعني: ليست المسألة مجرد أن يحتك بهم، ويستفزهم، ويدخل في مشكلة معهم من أول يوم؛ **لأنه يريد أن** يفهموا أولاً، **يريد أن** يعوا الحقيقة أولاً، **يريد أن** يسعى لهدايتهم؛ **فهو** يحتاج إلى أسلوب يصل به إلى تحقيق هذا الهدف على المستوى العملي.

هو في غربة أيضاً، والبداية صعبة، تحتاج إلى أسلوب حكيم جدًّا، ومهمة الأنبياء -ما يميزها عن غيرها- فعلاً أكثر تعقيداً من أي شيءٍ آخر، **مثلاً:** لو كانت المسألة أن يسعى الانسان لإقامة سلطة مثلاً، أو حكومة، أو دولة، هذا أسهل بكثير، مسألة فيها سيطرة سياسية، عسكرية... وغير ذلك، وتأثير على الرأي العام في مستوى معيَّن.

مهام الرسل والأنبياء أكبر مهمة، هي أكبر المهام، وأقدس المهام، وفيها تعقيدات كثيرة في واقع الحياة؛ **لأنهم** يأتون إلى الناس لهداية الناس، **يعني:** لتغيير ما لدى الناس **من** أفكار، **من** معتقدات خاطئة، **من** تصورات باطلة، **من** مفاهيم ضالة، **وكذلك** تزكية نفوس الناس بما قد تلوث به الناس في أنفسهم، ما تلوثوا به **من** المفاسد، **من** الرذائل، **من** الأشياء التي تُدَمِّر زكاء أنفسهم، والعمل على إصلاحهم، والسعي بهم ليسيروا وفق هدى الله، وليتقبلوا تعليمات الله، وتوجيهاته، وهديه، ولينتهوا عمَّا نهى عنه، فهم يأتون -أحياناً- والوضع قد أصبح معقداً في الساحة، الناس قد أصبح لديهم معتقدات باطلة، تصورات ومفاهيم خاطئة، لكن يتمسكون بها بشدّة، وهم على قناعة تامة بها، وهي محاطة أيضاً بحساسية كبيرة، ممنوع النقاش عنها، أو الكلام حولها، والناس في أنفسهم قد تغيروا، قد فسدوا، قد ساءت حالتهم، وتدنست نفسياتهم، وأصبح لديهم سلوكيات وعادات وتقاليد منحرفة جدًّا، لكن هم متعودون عليها ومتشبثون بها، أصبح تغييرها صعبًا.

ولأهمية المقارنة بين المسألتين، نجد -مثلاً- في حركة رسول الله محمد «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ»، عرضوا عليه، عرض عليه المشركون في مكة، قالوا: [إن كنت تريد مُلكاً مَلَّكْنَاك علينا]، **يعني:** المسألة عندهم مقبولة، لو كانت المسألة مسألة مُلك وديولة، ما عندهم مشكلة أن يتوِّجوه ملكاً عليهم؛ أو يريد مالاً، أن يجعلوه أثرى وأغنى رجلٍ فيهم؛ أو يريد امرأةً، أجمل امرأة ليس عندهم مشكلة... أو أي عرض مادي، لكن الاصطدام بهم في جوهر ما يتشبثون به: معتقدات، عادات، تقاليد خاطئة، أفكار خاطئة، ضالة... غير ذلك، **يعني:** تغيير الواقع بكله، هي المسألة الحساسة والبالغة التعقيد.

فلذلك ندرك أهمية ما تتطلبه هذه المهمة؛ ولهذا يقول الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ}[الأنعام:٧٥]، هذا في الإعداد لهذه المهمة، في مقابل ما يواجهه من صعوبات، وتعقيدات، وحساسية، وإشكالات في الواقع، يهيئه الله ويعده ليؤدي هذه المهمة بهذه الطريقة: ليريه **(مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)**: الآيات العجيبة، التي تجعله على أعلى درجات اليقين، اليقين العالي، ويتَّجه من خلالها وهو في أعلى درجات اليقين، بعزم، وقوة، واطمئنان تام. وهذه المسألة سنتحدَّث عنها في المحاضَرة القادمة إن شاء الله.

نَسْأَلُ اللَّهَ «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» أَنْ يُوَفِّقَنَا وَإِيَّاكُم لِمَا يُرْضِيهِ عَنَّا، وَأَنْ يَرْحَمَ شُهَدَاءَنَا الأَبْرَار، وَأَنْ يَشْفِيَ جَرْحَانَا، وَأَنْ يُفَرِّجَ عَنْ أَسرَانَا، وَأَنْ يَنْصُرَنَا بِنَصْرِهِ، إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء.

وَالسَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.

السيد عبدالملك الحوثي في المحاضرة الرمضانية الـ6:

منشأُ الإعراض عن آيات اللّه يعود لدى الكثير من الناس إلى ضعف يقينهم باللّه وبوعده ووعيده

قوة الموقف من قوة اليقين، ومستوى الثبات على الموقف يعود إلى مستوى اليقين

أَعُـوْذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسُوْلُهُ خَاتَمُ النَّبِيِّين.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّد، وَبارِكْ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّد، كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارضَ اللَّهُمَّ بِرِضَاكَ عَنْ أَصْحَابِهِ الْأَخْيَارِ الْمُنتَجَبين، وَعَنْ سَائِرِ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَالْمُجَاهِدِين.
اللَّهُمَّ اهْدِنَا، وَتَقَبَّل مِنَّا، إِنَّكَ أنتَ السَّمِيعُ العَلِيم، وَتُبْ عَلَيْنَا، إِنَّكَ أنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمْ.
أيُّهَا الإِخْوَةُ وَالأَخَوَات:
السَّـلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

يقول الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ}[الأنعام:٧٥]، تحدثنا بالأمس بداية الحديث **عن** هذه الآية المباركة، **وعن** سنة الله تعالى في إعداد أنبيائه ورسله لمهامهم العظيمة، **وعن** مستوى الأهمية لمهام الرسل والأنبياء، واختلافها عن الكثير من المهام؛ **باعتبارها** ذات خصوصية كبيرة جدًّا، تحتاج إلى مستوى عالٍ من الإعداد الكبير والتهيئة؛ **ليكون** الرسل والأنبياء -أنفسهم- النماذج للرسالة الإلهية، في هديها، وروحيتها، ونورها، وما تمنحه من رشد وحكمة، وكذلك على مستوى زكاء النفوس، والقيم، والأخلاق... وغير ذلك، **وليتحملوا** الأعباء الكبيرة في النهوض بتلك المسؤولية، مع ما يمنحهم الله أيضاً من عونٍ ورعايةٍ واسعة، لها أشكال وجوانب متنوعة ومتعددة.

من ضمن ما يمنحهم الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» هو: ما يجعلهم على مستوى عالٍ جدًّا من اليقين، يعني: درجة عالية بشكلٍ كبير، بمستوى مهامهم الكبيرة، العظيمة، المقدَّسة، وهذه الرعاية تأتي لهم في مراحل متعددة، **من ضمنها:**

- **المرحلة** التي يبدأون فيها تحركهم، يبدأون وهم منطلقون من خلال دفعة معنوية عالية جدًّا، حظوا بها من الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى».
- **ثم** في أثناء أداء مهامهم، بحسب ما يواجهونه من ظروف، وتعقيدات... وغير ذلك.

ولـذلك نلحظ فيما يتعلق بخاتم النبيين، وسيِّد المرسلين، محمد «صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ»، أن الله أخبر أنه منحه من هذه الرعاية، من ضمن ذلك: قوله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» في القرآن الكريم: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ}[الإسراء:١]، **ما هو الهدف** من هذه الرحلة العجيبة بما فيها من الآيات العجيبة؟ قال الله «جَلَّ شَأنُهُ»: {لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الإسراء:١]، **فلها هذا الهدف:** في الإعداد النفسي والمعنوي، والإعداد على مستوى اليقين، والمعرفة، والعمق، العمق في المعرفة نفسها وترسيخها، وفي نفس الوقت مستوى الثقة واليقين.

فالله يرعاهم بهذه الرعاية: يريهم من الآيات ما يجعلهم على درجةٍ عاليةٍ جدًّا من اليقين، والثقة بما هم عليه من المبادئ الإلهية، وفي معرفتهم الواسعة بالله تعالى، وملكه، وهيمنته على عباده، وبالطريق الحق الذي هم فيه، وبالمنهجية التي يتحركون على ضوئها، كل هذا يحتاج إلى يقين، في مجال معرفة الله وعده ووعيده جوانب كثيرة جدًّا تحتاج إلى درجة عالية من اليقين، **كذلك** المنهجية نفسها، التي يتحركون على ضوئها في أدائهم لمهامهم ومسؤولياتهم، تحتاج إلى درجة عالية من اليقين.

درجة اليقين، عندما تكون درجة عالية، ومستواه، لهذا أهمية كبيرة جدًّا فيما يتعلق بأداء المهام الكبرى، والمسؤوليات الكبرى، تحتاج -ليس فقط إلى مستوى الإقرار، أو الإيمان بشكل مبدئي وعادي- تحتاج إلى درجة عالية من اليقين، ومستوىً عظيم من اليقين.

كذلك فيما يتعلق بمواجهة الضغوط والتحديات، عندما يأتي رسولٌ من رسل الله إلى مجتمع بكله، وبيئة بكلها، اتِّجاهها في معتقداتها، في عاداتها، في تقاليدها، في تصوراتها، في أفكارها، في اتِّجاهاتها، مختلفة تماماً، قائمة على أساس الباطل، ومتشبثة بذلك بكل شدة، وقوية في تشبثها، وكذلك ما هي عليه من معتقدات، وتصورات، ومفاهيم، وخرافات، وأباطيل، محاطة بحساسية شديدة جدًّا، بحيث تكون ردة الفعل من الجميع ردة فعل قاسية وشديدة، تجاه من يأتي ليعمل على إخراجهم مما هم فيه.

فهذه التعقيدات الكبيرة التي يواجهها الأنبياء مع الناس فيما هو في أنفسهم، ما قد رسخ في النفوس على مدى أحيانا أجيال، وما يحاط بحساسية واعتبارات، وأحياناً اعتبارات سياسية، واعتبارات اجتماعية، واعتبارات متنوعة، واقتصادية... وغير ذلك، يعني: مجتمع قد ارتبط بكل أشكال الارتباط بما هو عليه من باطل، ويريدون أن يخرجوه من تلك الحالة، ومهمتهم المقدَّسة خلاصتها، كما في العنوان في القرآن الكريم، العنوان الجامع: **الإخراج للناس من الظلمات إلى النور**. فهذه التعقيدات، بما فيها من تحديات، وصعوبات، وردود أفعال شديدة، بالتكذيب، بالإساءة، بالتهديد، والبعض من رسل الله وأنبيائه يصل الحال في مهمتهم مع قومهم، أن تكون ردة فعل قومهم هي القتل لهم، هناك شهداء من الأنبياء، وشهداء من الرسل، البعض يُعَذَّبون ثم يُقْتَلون، وغير ذلك، فهذه المهمة، بهذا الحجم الكبير، بتعقيداتها الكبيرة، تحتاج إلى قوة يقين، قوة يقين، في مقابل الغربة، ويأتي كشخص واحد في مقابل واقع يختلف معه كلياً، ويسعى إلى تغيير ذلك الواقع بكله، يحتاج هذا إلى قوة اليقين، درجة عالية من اليقين، والأوضاع المعاكسة التي يواجهونها كذلك، كل هذا -بدءاً في كثيرٍ من الحالات من محيطهم الأسري- فكل هذا يحتاج إلى يقين بشكل كبير، مستوىً عظيم من اليقين ودرجة عالية.

اليقينُ مع الصبر من مؤهلات أية أُمَّة لتحظى بالتوفيق الإلهي، وتكون الرائدة للمجتمع الإنساني، في حمل رسالة اللّه ودينه، وليكون منها القادةُ والهداة لعباده

مـــادة اليقـــين، عندما نلحظ ما يرعاهم الله به من أن يريهم آيات؛ **ليزداد** يقينهم، ليزداد يقينهم، لماذا؟ **لأن مادة اليقين هي: المعرفة الراسخة، والقناعة التامة، القناعة التامة بالحق، والإيمان الراسخ، والفهم العميق، والثقة القوية التي لا يبقى معها مجالٌ للشك بأي نسبة، بأي مستوى، ولا للاضطراب، ولا للتردد؛ وبالتالي تكون رؤية الإنسان وقناعته ثابتة وقوية، وموقفه ثابت، ويستند إلى الحقائق، التي يتيقنها ويتأكد منها، والحجج الدامغة،** فهو على بصيرة، على بينة؛ **وبالتالي** على قناعة تامة، وثقة تامة، ليس هناك ولا أي نسبة بسيطة من الشك، أو الاضطراب، أو التردد.

اليقين مسألة مهمة وأساسية في دين الله، يعني: ليس فقط على مستوى الأنبياء، الأنبياء درجتهم في اليقين درجة عالية جدًّا، والرسل، رسل الله وأنبياؤه لن يصل أحد إلى مستوى يقينهم، لكن **مسألة اليقين هي مسألة أساسية في طريق الإيمان بالله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» لكل المؤمنين،** في المقدمة الرسل والأنبياء -كما قلنا- على درجة عالية جدًّا، ولكن ولكل المؤمنين لابدَّ من اليقين.

ولهذا يأتي في مواصفات المتقين في القرآن الكريم، يقول الله تعالى: {وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} [البقرة:٤]، يقول الله «جَلَّ شَأنُهُ»: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ}[الحجرات:١٥].

{ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا}، ماذا يعني هذا؟ اليقين، اليقين. **يعني:** هم على درجة عالية من اليقين؛ **فلـذلك** لم يخالطهم أي ريبٍ: اضطراب، قلق، شك، عدم تصديق لبعض الأمور، **فهم على يقين تام:**

- **تجاه** وعد الله، هم على يقين بأن الله يفي بوعده.
- **تجاه** الوعيد الإلهي، هم يؤمنون بذلك إلى درجة اليقين.
- **الحقائق** التي عرضها الله لهم في القرآن الكريم، ما يتعلق أيضاً بالغيب وعالم الغيب، كل ما هو مطلوب من الإنسان أن يؤمن به، يؤمنون به إيماناً قائماً على أساس اليقين، في مستوى اليقين، فليس عندهم أي نسبة من الشك، أو مستوى من القلق والاضطراب والتردد.

ولليقين أهميته الكبيرة جدًّا -كما قلنا- **في مستوى الموقف، قوة الموقف هي من قوة اليقين، قوة الثبات ومستوى الثبات على الموقف يعود إلى مستوى اليقين.**

ولهـذا عندما نأتي إلى آثار وتجليات اليقين، فهي:

- **في بدايتها:** حالة الاطمئنان التام، حالة الاطمئنان التام والثقة التامة بما أنت عليه، ما أنت عليه من الحق، من الموقف، من الإيمان، تنطلق ببقينك وأنت مطمئن النفس، واثق، واثقٌ تماماً، ليس عندك أدنى تردد، أو قلق، أو اضطراب.
- **كذلك** أن تكون عظيم الثقة بالله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»؛ **وبالتالي** أنت من يتفاعل من موقع الثقة التامة مع وعوده «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، ما وعد به، ومع وعيده، ومع الحقائق التي يقدمها لك.

وهذه مسألة مهمة جدًّا؛ لأنه عندما نتأمل في واقع الأمة الإسلامية بشكلٍ عام، نجد تجليات الضعف في مستوى اليقين هي التجليات البارزة في واقع الأمة، يتجلى ذلك في ضعف المواقف، وأحياناً في انعدام المواقف، **يعني:** قد تصل الحالة لدى الكثير من أبناء أمتنا إلى مستوى انعدام اليقين، لا يقين لديهم أصلاً، يقول الله لهم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}[محمد:٧]، **أليس** هذا وعداً من الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»؟

ما الذي ينقص الكثير من أبناء الأمة في التعامل مع هذا الوعد الإلهي، الذي هو: الانطلاقة للقيام بهذه المسؤولية، في النصرة لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» بنصرة دينه، بنصرة الحق، بالموقف من الطغيان والظلم، تشاهد الأمة في قضية واضحة، من أوضح القضايا، مظلومية الشعب الفلسطيني، تشاهد الأمة ما يجري هناك من طغيان، وعدوان، وإجرام أمريكي وإسرائيلي، وهي قضية ليس فيها أي التباس أبداً، في كونها قضية حق واضح للشعب الفلسطيني، ومظلومية واضحة للشعب الفلسطيني، مع ذلك الغالب على موقف الكثير من أبناء الأمة، وفي المقدِّمة: الحكومات، والأنظمة، والزعماء، هو: عدم القيام بمسؤوليتهم، التي هي مسؤولية دينية يحاسبون عنها يوم القيامة، بل لتفريطهم فيها تبعات وعقوبات، منها: ما يأتي في عاجل الدنيا، ومنها: ما يأتي في الآخرة؟ **هو: انعدام اليقين،** يعني: الكثير ليسوا متأكدين من أنهم -فعلاً- لو انطلقوا مع الله، وصدقوا مع الله، واستجابوا لله، وقاموا بأداء هذه المهمة، أنه سيفي لهم بوعده: {يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ}، أنه سيفي بذلك، ليس عندهم يقين بذلك.

في المقابل، نرى -مثلاً- **البعض من أبناء أُمَّتنا ينطلقون من ظروف في نقطة الصفر،** على حسب الإمكانات المادية، ولكنهم ينطلقون ←

ويستجيبون لله تعالى بثقة، لماذا؟ ما الذي ميَّز موقف هؤلاء عن أولئك؟ هو اليقين، الثقة بوعد الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، كانوا متأكدين، ومتيقنين، وواثقين، بأنهم حينما يستجيبون لله تعالى فهو سيفي بوعده لهم.

فلليقين أهميته الكبيرة جدًّا في قوة الموقف، **في** الثبات على الموقف، **في** الاندفاعة اللازمة، التي هي تعبِّر عن تفاعل حقيقي.

الأمور التي ترتبط بالجانب الإيماني، هي أمور ذات أهمية كبيرة، وتأثير كبير، لمن يؤمن بها إلى درجة اليقين، يعني: ليست أموراً عادية، يمكن حتى لو تيقن الإنسان بها، وآمن بها، أنها ليست ذات تأثير، إلَّا إذا كان الإنسان -مثلاً- قد خُذِل والعياذ بالله، يرى آيات ودلائل مُعَيَّنة، ثم يجحد مع ذلك، هي حالة أخرى، حالة خذلان رهيب جدًّا، مثل ما هو حال قوم فرعون مع الآيات التي كانوا يشاهدونها، التي أيَّد الله بها نبيه موسى «عَلَيْهِ السَّلَامُ»، قال الله عنهم: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا}[النمل: ١٤]، لكن **كيف** كانت عاقبتهم؟ الخسران والهلاك.

لكن في الاتِّجاه الإيماني، مثلاً: يقين الإنسان بالآخرة، يقينك بأنك ستنتقل من هذه الحياة التي هي حياة مؤقتة محدودة، بعدها عالم الآخرة، وفي عالم الآخرة هناك الجنة بما وصفها الله به، هي الجزاء الذي جعله الله للمتقين، ما وصف الله به الجنة في القرآن الكريم من أوصاف عظيمة جدًّا، ومغرية للغاية، لا يمكن لأي إنسان يتيقن، ويثق، ويتأكد، أن يقرأ تلك الأوصاف ولا يتفاعل، يعني: جنة عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، فيها أرقى نعيم مادي، فيها التكريم المعنوي على أرقى مستوى، يكرمك الله، وتكرمك ملائكته، حياة هنيئة في أرقى نعيم، يتوفر فيها كل ما يريده الإنسان، وما تشتهيه نفسه، ومع ذلك يعيش للأبد، من دون موت، ولا هرم، ولا مرض، ولاغم ولا حزن، ولا أي منغصات، ولا أي كدر، الإنسان بفطرته يتفاعل مع أشياء بسيطة في هذه الحياة، مما تُلبي رغباته، واحتياجاته، ومتطلبات حياته، **يعني:** نرى البعض من الناس يبيع دينه ويبيع كل شيء؛ من أجل مبلغ مالي بسيط، ليوفر به متطلبات بسيطة من هذه الدنيا، **كيف** لا يتفاعل الانسان مع ذلك الوعد الإلهي؟! **ما** الذي حدث؟ **ما** الذي نقص؟ **هو** مستوى اليقين؛ **ولهذا** قال الله عن المتقين: {وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}[البقرة:٤].

في الوعيد الإلهي، عندما نرى وعيد الله في القرآن الكريم، في تقصير الإنسان بتقوى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وتفريطه في واجباته ومسؤولياته، وعصيانه لله تعالى في أوامره ونواهيه، أن العاقبة هي جهنم، **بكل ما وصفها الله به من شدة العذاب:**

- **الاحتراق** بين جحيمها، ونيرانها المتسعرة، ولهبها الشديد.
- **وفي نفس** الوقت شُرب حميمها الساخن وصديدها، الحميم الذي يشوي الوجوه، وَيُقَطِّع الأمعاء، الصديد الذي يتجرعه من يتورط -والعياذ بالله- في ذلك العذاب ولا يكاد يسيغه.
- **الملابس** التي هي ملابس نارية: {قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ}[الحج:١٩]، ومن القطران أيضاً، {سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ}[إبراهيم:٥٠].

كل ذلك الهم، والغم، والحزن، والأسى، والكرب، والشدَّة، والضيق، وهم مقيدون بسلاسل جهنم، يتعذبون للأبد بين أطباق نيرانها، ويسحبون بين حميمها، أمر رهيب جدًّا، يعني: أكثر الناس يخيفهم أشياء لا تساوي شيئاً على الإطلاق في مقابل ذلك، إلى درجة أن يتنصلوا عن مهامهم.

ما الذي يجعل أكثر أبناء أُمَّتنا على درجة عالية من الخوف من أمريكا، إلى درجة الإذعان والاستسلام لها؟ **أشياء** لا تساوي شيئاً مما في نار جهنم.

ما الذي جعل أكثر الأنظمة والحكومات تتجمد أمام العدو الإسرائيلي، بالرغم مما يفعله من إجرام؟ **مخاوف** من أشياء لا تساوي شيئاً على الإطلاق مما في نار جهنم، ولا تساوي لحظة واحدة في نار جهنم بما فيها من العذاب.

إذاً لماذا لا يمثِّل الإيمان بذلك حافزاً إلى أداء المسؤوليات، والقيام بما علينا أن نقوم به، في تنفيذ أوامر الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» لنا بالجهاد في سبيله، بالموقف من أعدائه الظالمين، المجرمين، الطغاة المستكبرين؟ **هناك** نقص في اليقين، **وهناك** غفلة، **وهناك** ضعف إيمان.

فاليقين له أهميته الكبيرة جدًّا في:

- **مستوى** الاندفاع للقيام بالمسؤوليات.
- **وحجم** التفاعل.
- **ومستوى** الثبات.
- **وفي** قوة الموقف.

نجد أيضاً أنه من المؤهلات التي تؤهِّل أي أمة -مع الصبر- تؤهلها لأن تحظى بالتوفيق الإلهي، والهداية الإلهية، أن تكون هي الرائدة للمجتمع الإنساني، في حمل رسالة الله ودينه، **وأن يكون منها** القادة والهداة لعباده؛ **ولهذا** يقول الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} [السجدة:٢٤]، لَمَّا صبروا وكانوا يوقنون بآيات الله؛ جعل الله منهم هداةً، {أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ}.

ولذلك أي أُمَّة -يعني: لو لم تكن هي كل الناس، أو كل المسلمين- **أي أمة تتحرك على هذا الأساس:** اليقين بآيات الله، فيما فيها من وعد، ووعيد، وحقائق، ومبادئ، اليقين بذلك، واليقين بالوعود الإلهية، والصبر؛ **لأن** هذا يتطلب أيضاً الصبر في الواقع العملي، الواقع العملي في كل شؤون الحياة يحتاج إلى صبر، هذا يؤهل الأمَّة لدور عظيم، ويجعل الله لها ومنها قادةً هداه، هداه يهدون بأمر الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»؛ **وبالتالي** يكون لها هي الدور العالمي **في** حمل راية الحق، **في** التحرك برسالة الله، بدينه، بالمهام المقدَّسة والعظيمة والمشرِّفة، وهذا ما يريده الله للمسلمين: أن يتحركوا على هذا الأساس، وأن يرثوا هذا الدور؛ **لأنه** كان سابقاً في زمن النبوة في بني إسرائيل، في مراحل مُعَيَّنة كان في أوساطهم ذلك، وكان لهم هذا الشرف؛ **لكنهم** لَمَّا نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم، وفقدوا يقينهم بآيات الله، والتزامهم بدين الله وتعاليم الله؛ خسروا كل شيء، **فاليقين مسألة مهمة جدًّا.**

ولأهمية المسألة في علاقة الناس بآيات الله، أتى في القرآن الكريم مما هو من أخبار مستقبل الزمان، قول الله تعالى: {وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ}[النمل:٨٢]؛ **لأن منشأ الإعراض عن آيات الله يعود لدى الكثير من الناس إلى ضعف يقينهم،** إلى ضعف يقينهم، فلم يتفاعلوا معها، ولم يلتزموا، ولم يستجيبوا، ولم يتحركوا، بناءً على ما فيها من الهدى، ما فيها من الحقائق، ما فيها من الوعد والوعيد؛ **ولذلك** قد يصل الكثير من الناس إلى مستوى الخذلان التام، ويقع القول عليهم، **ما** معنى ذلك؟ **يعني:** يحق عليهم وعيد الله، يصبحون جهنميين، يفقدون قابليتهم للهدى، لم يعد عندهم أي قابلية للهدى، هذه حالة خطيرة على الإنسان، إذا تعامل مع هدى الله بشكلٍ مبتذل، بغير جِدِّيَّة، إذا لم يصل إلى درجة اليقين، ثم تكون النتيجة في المرحلة التي قد وصلوا إليها من الخذلان الرهيب جدًّا: أن يخرج الله لهم دابةً من الأرض، وهذا توبيخٌ لهم، توبيخٌ كبيرٌ جدًّا، وهي مرحلة خطيرة للغاية يكونون قد وصلوا إليها، {أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ}، فهي توبخهم على عدم يقينهم بآيات الله؛ **ولذلك فالمسألة مهمة جدًّا.**

والاستحضار لهذا اليقين مطلوب في كل المراحل، أن يسعى الإنسان باستمرار إلى قوة يقينه، وأن يطلب من الله أن يجعل يقينه أفضل اليقين، كما في دعاء مكارم الأخلاق: **((وَاجْعَلْ يَقِينِي أَفْضَلَ الْيَقِينِ))، اليقين مهمٌ جدًّا.**

ولذلك في علاقتنا بهدى الله، انطلاقتنا الإيمانية، يجب أن نسعى لأن نصل إلى درجة اليقين، اليقين العالي، اليقين الراسخ، الثقة التامة، ألَّا يبقى لدى الإنسان أي نسبة من الشك، ولا أن يبقى في حالة اضطراب وتردد تجاه حقائق هدى الله، تجاه وعد الله ووعيده، تجاه مبادئ هذا الدين العظيم؛ **وبالتالي** نتحرك وصلتنا بهدى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» هي قائمة على أساس اليقين، **هذه مسألة مهمة جدًّا.**

ولذلك كان من اهتمام نبي الله إبراهيم «عَلَيْهِ السَّلَامُ»، فيما ذكره الله عنه في مقام آخر، وسنأتي إليه -إن شاء الله- في محاضرة من المحاضرات، قال عنه في قصة إحياء الموتى: {رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي}[البقرة:٢٦٠]؛ **لأنه** كان في ظروف الكل في العالم يكفرون بهذه الحقيقة، يجادلونه عليها، يجحدونها، يرى نفسه وحيداً بين كل البشر، وهو يؤمن بهذه الحقيقة، هو مؤمنٌ بها؛ لكنَّه أراد أن يصل إلى درجة عالية جدًّا جدًّا من اليقين، لا يزحزحه عنها شيء، وبيقينه العالي **كيف** وصل نبي الله إبراهيم، **كيف** كان ثباته، **كيف** كانت قوته، حتى عندما عمل قومه على إحراقه بالنار حياً؟ **لم** تتزحزح ثقته بالله، **لم** يضطرب في موقفه، **لم** يتراجع عن موقفه، كان على درجة عالية جدًّا من الثبات والموقف.

ولذلك برز نبي الله إبراهيم «عَلَيْهِ السَّلَامُ» فتىً قوياً، مستبصراً، ثابتاً، وفي نفس الوقت حكيماً، قدَّم احتجاجاً قوياً، عَرَض براهين مقنعة لقومه، كان له فيهم مقامات متعددة، لكنَّ الخطوة الأولى تتعلق بكيف يستخدم معهم طريقةً حكيمةً مناسبة، يتمكن من خلالها إلى إفهامهم بالحقيقة الكبرى، التي يريد أن يستوعبوها، **وهي:** أن تلك الأصنام غير جديرةٍ بالألوهية، وأنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وليس هناك أحد جديرٌ بالعبادة من كل المخلوقات، وحده الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» الذي تحق لهُ العبَادة، هو وحده الإله الحق، وربُّ العالمين، وربُّ الخلائِق أجمعين، هو بحاجة إلى أن تكون الخطوة التي يبدأ بها معهم بالشكل الذي تلفت نظرهم بتدرج؛ **حتى** يوصلهم إلى استيعاب هذه الحقيقة؛ **لأن الهدف هو:** هدايتهم، كيف يفهمون، هذه المسألة المهمة، **يعني:** ليس المطلوب أن يذهب من اليوم الأول، من اللحظة الأولى، ليستفزهم، وليفتعل معهم ضجة ومشكلة، وانتهى الأمر؛ **هو** رسولٌ إليهم ليهديهم؛ **وبالتالي** مطلوبٌ أن يسعى لإيصال الحقيقة إليهم.

فـي علاقتنا بهدى الله، يجب أن نسعى لأن نصلَ إلى درجة اليقين العالي، الراسخ، التامة، ألَّا يبقى لدى الإنسان أية نسبة من شكٍّ أو اضطراب وتردُّد

هم بالنسبة لهم في جاهليةٍ جهلاء، جاهلية مطبقة عليهم، ظلمات مطبقة، أذهانهم مغلقة، وقلوبهم مقفلة، وهذا الموضوع -بالنسبة لهم- محاط بحساسية شديدة، **يعني:** لا مجال فيه للنقاش، لا مجال فيه للأخذ والرد، **فهدفه:** أن يكشف لهم أن الأصنام ناقصة، غير جديرة بالألوهية؛ **حتى** يُقَرِر في نفوسهم أن الألوهية مرتبطة بالكمال المطلق، **يعني:** ليس هناك جديرٌ بأن يكون إلهاً إلَّا من له الكمال المطلق، **ماذا** يعني هذا؟ **يعني:** الذي لا يحتاج إلى غيره أبداً، لا يحتاج إلى غيره أبداً، وكماله ليس محدوداً، وليس بنسبة مُعَيَّنة، **يعني:**

- **عندما نقول -مثلاً- عن الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»:** أنه قادرٌ، هو: {عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}، لا يُعْجِزه شيءٌ أبداً، ولا يعجز عن شيء، هذا كمال مطلق، **يعني:** ليس محدوداً بمستوى مُعَيَّن؛ **أمَّا** غير الله، فما لديه من قدرة، هي قدرة مكتسبة، أعطاه الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، **يعني:** ليست قدرةً ذاتية؛ **إنما** وهبه الله نسبة مُعَيَّنة من القدرة، في مستوى مُعَيَّن، يقدر بها على مستويات محدودة، ولا يقدر على ما هو أكبر من ذلك.
- **حينما نقول:** الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» عالمٌ، فهو: {بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}، {عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ}، **عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**، {لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ} [آل عمران:٥]، {لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ} [سبأ:٣]، **لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ** لا بالنسبة للمستقبل، ولا بالنسبة للحاضر، ولا بالنسبة للماضي؛ **أمَّا** غير الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، فما لديه من العلم، هو علمٌ بمقدار ما وهبه الله، وبمستوى محدود، ويجهل الأشياء الكثيرة.

هذا هو الفارق بين أن نقول: الكمال المطلق والذاتي، **وبين أن نقول:** نسبة مُعَيَّنة من الكمال الموهوب المحدود.

حال كل المخلوقات، وحال كل الكائنات: أنها فيما أعطاها الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» من قدرات، أو طاقات، أو مواهب... أو غير ذلك، هي بمستوى محدود، **يعني:** هي ليست ذاتية؛ **إنما** هبة من الله؛ **لأن** الله وهب ما في هذا الكون من المخلوقات وهبها الوجود، هو الذي خلق، خلق كل شيء، وفي نفس الوقت وهبها ما وهبها من طاقات، أو قدرات، أو إمكانات، أو مواهب... أو غير ذلك، وبمستويات محدودة، بمستوى مُعَيَّن، فهي ليست جديرة بأن تكون في مرتبة الألوهية؛ **لأنها** بنفسها محتاجة، ضعيفة، مسيَّرة، مُدَبَرة، خاضعة لتدبير الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى».

فاتَّجه في نقطة البداية إلى أسلوبٍ عملي، بحيث لا مجال للحديث معهم، **يعني:** لن تتاح له فرصة أن يتحدث معهم عن الموضوع، المسألة هذه المجال فيها مغلق، لا مجال للنقاش، ولأن الكثير من الناس أيضاً يحتاجون إلى الأساليب العملية، لا ينفع معهم الكلام، يحتاجون إلى أسلوب عملي ووقائع، أحياناًأمور، متغيرات كبيرة حتى تتزحزح قناعتهم بالباطل، ويتقبَّلون الحق؛ لكثرة ما أدمنوا على الباطل، وما رُسِّخ فيهم بشدة، فاتَّجه في الأسلوب العملي، وفق ما ورد في القرآن الكريم، بصورة باحث عن الحقيقة، وذهب إليهم، واستعرض معهم هذا الاستعراض التأملي، الذي ورد في الآيات القرآنية: {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}[الأنعام:٧٦-٧٩].

نتحدث على ضوء هذه الآيات المباركة في المحاضرة القادمة إن شاء الله.

نَسْأَلُ اللَّهَ «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» أَنْ يُوَفِّقَنَا وَإِيَّاكُم لِمَا يُرْضِيهِ عَنَّا، وَأَنْ يَرْحَمَ شُهَدَاءَنَا الأَبْرَار، وَأَنْ يَشْفِيَ جَرْحَانَا، وَأَنْ يُفَرِّجَ عَنْ أَسرَانَا، وَأَنْ يَنْصُرَنَا بِنَصْرِه، إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء.

وَالسَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.

السيد عبدالملك الحوثي في المحاضرة الرمضانية الـ7:

الإخباتُ و{حَنِيفاً} و{قَانِتًا} كلماتٌ تُعبِّر عن الاتِّجاه في العبادة للّه وحده بثباتٍ وإخلاصٍ وخضوع وخشوع ومحبةٍ للّه

الإنسان لا يصيب الحقيقة حتى في الحقائق الكبرى المهمة عندما يبتعد عن هدى اللّه

أَعُـوْذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّداً عَبدُهُ وَرَسُوْلُهُ خَاتَمُ النَّبِيِّين.
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّد، وَبارِكْ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّد، كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارضَ اللَّهُمَّ بِرِضَاكَ عَنْ أَصْحَابِهِ الْأَخْيَارِ الْمُنتَجَبين، وَعَنْ سَائِرِ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَالْمُجَاهِدِين.
اللَّهُمَّ اهْدِنَا، وَتَقَبَّل مِنَّا، إِنَّكَ أنتَ السَّمِيعُ العَلِيم، وَتُبْ عَلَينَا، إِنَّكَ أنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمْ.
أَيُّهَا الإِخْوَةُ وَالأَخَوَات:
السَّـلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

في سياق قصة نبي الله إبراهيم «عَلَيْهِ السَّلَامُ»، وصلنا بالأمس إلى قول الله تعالى: {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا}[الأنعام:٧٦]، و شرحنا عن الخطوة الأولى، التي قرر أن يبدأ بها مشواره في تبليغ الرسالة الإلهية، ودعوة قومه إلى الإيمان بالله، والتوحيد لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وشرحنا طبيعة الظروف المعقدة في مجتمعه، وكيف يتطلب الأمر إلى أن تكون الخطوة الأولى خطوةً حكيمةً متدرجةً، يصل من خلالها بقومه إلى فهم الحقيقة، واستيعاب المبدأ العظيم، الذي يُبنى عليه الاعتقاد بالألوهية، فيتضح لهم أن تلك الأصنام التي يعبدونها، وأن كل الكائنات والمخلوقات ليست جديرةً أبداً بأن يكون شيءٌ منها إلهاً يعبد، وأنه لا إله إلا الله، هو الإله الحق وحده «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، فاتَّجه اتِّجاهاً عملياً، في إطار خطوة عملية، في صورة البحث عن الحقيقة، بما يلفت به نظرهم إلى الحقيقة نفسها، اتَّجه باستعراضٍ تأملي، وواضحٌ في الآية المباركة أنه بدأ بهذا التسلسل، الذي هو أيضاً تسلسلٌ في درجات الكمال، **بدأ** في الاستعراض التأملي مع كوكب، **ثم** مع القمر، **ثم** مع الشمس.

هذا الاستعراض التأملي كان بمرأى ومسمعٍ من قومه، يعني: لم يكن في حالة انفراد لوحده؛ **لأن** المسألة بالنسبة له واضحة، **يعني:** ليس هناك التباس عليه في مسألة الكوكب والقمر والشمس، ليست المرة الأولى التي يشاهد فيها الكواكب، أو يشاهد فيها الشمس، أو يشاهد فيها القمر، له عمر قد أمضاه في حياته في الدنيا، وهو يشاهد هذه الأشياء، وأيضاً ليس خافياً عليه أنها تطلُع ثم تغرب في أوقاتها المعتادة، هذه مسألة واضحة بالنسبة له، ولكنَّ هذا الاستعراض التأملي هو -كما قلنا- خطوةٌ عمليةٌ ابتدأ بها مشواره مع قومه؛ للفت نظرهم إلى الحقيقة.

اختار دخول الليل، لَّما دخل الليل وغطَّى بظلامه، رأى كوكباً، **البعض يقولون:** أنه كوكب الزهرة، فقال أمام قومه بمسمعٍ ومرأى منهم: {قَالَ هَذَا رَبِّي}[الأنعام:٧٦]، **بمعنى ماذا؟** أنه يلفت نظرهم إلى أن الكوكب بإضاءته وعلوه هو أرقى من مستوى ما عليه أصنامهم، التي يعبدونها، ويعتقدونها آلهة، ويعتقدون لها بالربوبية، فذلك الكوكب الذي هو عالٍ في السماء، ومزهر ومضيء، بجماله، وعلوه، وإضاءته، هو أكمل منها، هذا تَرقٍّ في مبدأ الكمال، أنه أكمل منها هي، وأعلى شأناً حتى في نظرة الناس إلى الظواهر الكونية.

ثم استكمل استعراضه متى؟ عندما غرب ذلك الكوكب، {فَلَمَّا أَفَلَ}[الأنعام:٧٦]: غاب، غاب عن

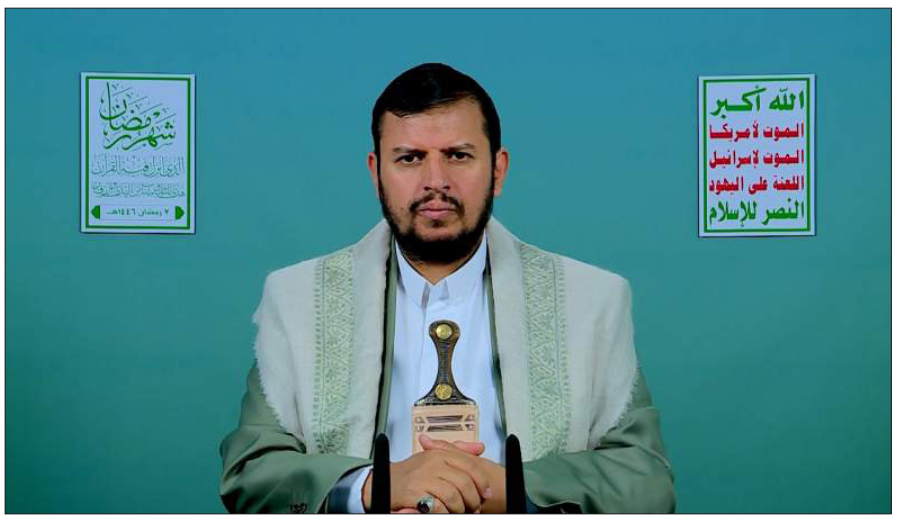

■ من اعتبر نفسَــه عبداً لآخرين مع الله «سُــبْحَانَهُ وَتَعَالَى» ينحط حتى بقيمته الإنســانية

■ بدون هداية الله، ســيَضِلُّ الإنســانُ مهما كانــت عبقريتُه أو نضوجُه الفكــري والثقافي.

المشاهدة وغرب، {قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ}[الأنعام:٧٦]، **يعني:** لا أرتضي أن يكون (ما يأفل) ما يغيب عني وينقطع عني ربّاً لي، لماذا؟ **لأنه** في طلوعه في وقت مُعَيَّن، وغيابه وغروبه في وقت مُعيَّن، هو مُسيَّر، هو مُدَبَّر، هو يخضع لمن يسيِّره، لمن يدبِّره، لمن يُحَرِّكه، لمن خلقه ونظَّم له مساره في حركته، فهو كسائر المخلوقات والكائنات التي خلقها الله، خاضعةً لتدبيره «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» وتسييره، **هذا جانب.**

ثم في حالة الانقطاع التام، هو يغيب عني، كيف يمكن أن يرعاني؟! لأن الإنسان في علاقته بالله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» باعتبار الألوهية والربوبية، الله ربنا وإلهنا، هو يرعانا، لا ينقطع عنَّا في أي حالٍ من الأحوال، نحن بحاجة دائمة إلى رعايته الدائمة، فهو يرعانا، لا يخفى عليه شيءٌ من أحوالنا أبداً، في أي لحظة، في أي ظرف، في أي مكان، ولا تنقطع عنَّا رعايته، لو انقطعت لحظةً واحدة، لانتهى الإنسان، وانتهى كل شيءٍ يتعلق به، فهو يقول: [لا أرتضي ربّاً]، إذاً هو هنا ارتقى بهم نقلة مُعَيَّنة.

طبعــاً، يظهر أنهم لم يُستفزوا من هذه المسألة في بدايتها؛ **لأنها** لا تزال -في تصورهم هم- في إطار المبدأ العام، الذي هو مبدأ تعدد الآلهة، وهم في هذا يختلفون، **يعني:** كل فئات الشرك، وهي فئات مختلفة، متنوعة، تختلف فيما بينها اختلافاً كبيراً في اختيار آلهتها المزيفة، التي تعتقدها آلهة، وتشركها مع الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» في معتقدهم في الألوهية.

ولهذا على مستوى الفئات الاجتماعية، مثلاً: قبيلة، ما بين قبيلةٍ وأخرى:

- **قبيلة معها صنم** خاص بها، اتَّخذته شريكاً، واعتقدت بألوهيته، وتعبده، تتقرب إليه بالقرابين، تُبَخِّره، تُنظِّفه، تهتم به، صنعته هي، أو أحدٌ من النحاتين فيها، أو اشترته بمبلغ مالي مُعيَّن، أو تبرع به أحدٌ من وجهائها... أو ما شاكل.
- **قبيلة أخرى لها صنم** آخر، باسم آخر، له اسم آخر، شكل آخر، قد يكون مكوناً أحياناً من مادة مختلفة مصنوعٌ منها، وهكذا.

ففئات الشرك تختلف فيما بينها، في أصنامها، **في** أسمائهم، **في** الأنواع نفسها، البعض حتى على هذا المستوى، كانوا يعبدون كواكب، أو يعبدون الشمس، أو يعبدون القمر... أو غير ذلك.

فلذلك هو في البداية، عندما طرح هذا الطرح، وهو في هذا السياق الاستعراضي، **لم يستفزهم،** لم يكن من جانبهم ردة فعل: [لماذا ترك أصنامهم مثلاً؟ لماذا لا يعبد أصنامهم؟]؛ هو لم يكن يعبدها حتى منذ البداية.

واصل عمله الاستعراضي في محطة ثانية: {فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا}[الأنعام:٧٧]، **يعني:** مع طلوع القمر، بنوره الذي يصل إلى الأرض أقوى من نور الكوكب، {قَالَ هَذَا رَبِّي}[الأنعام:٧٧]، وهو هنا أيضاً -في هذا السياق- يتسلسل بهم إلى ما هو أكمل في مستوى ضوئه، ونوره، وجماله المرئي من الأرض، ومشاهد في الأرض، {فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ} [الأنعام:٧٧]: لَّما غرب القمر وغاب، طَرح نفس الإشكالية: هذا مع ضوئه ونوره، وهو أكمل في مستوى ما يصل من ضوئه ونوره إلى الأرض من الكوكب، لكنه يغيب، يأفل، هو مُسيَّر، مُدَبَّر، فالأكمل منه من يُسيِّره، من يُدبِّره، من يتحكم فيه، من أوجده ونظَّم مسار حركته، في طلوعه، في غروبه... وغير ذلك، وهو يغيب عني وينقطع عني، كيف يمكن أن يتولاني برعايته، وهو يمكن أن يجهل بحالي كليةً؟! مع أنه لا يملك -أصلاً- لا القمر ولا الكوكب أي إدراك، أو شعور، أو معرفة... أو غير ذلك.

هذه الجملة المهمة: {قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ}[الأنعام:٧٧]، هي تُبيِّن حقائق كثيرة، **منها:** أنه في هذا الاستعراض التأملي يلفت نظر قومه؛ **لأنه** يقول هذا أمام مرأىً ومسمعٍ منهم، يلفت نظرهم إلى أن المستند الحقيقي في معتقدات الإنسان، التي ينبغي أن يعتقد بها في دينه، هو الهداية الإلهية، الهداية من الله، {لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي}، **(رَبِّي)** من؟ **يعني:** الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وهم يعرفون بهذا؛ **لأنهم** كمشركين لم يكونوا ينكرون الله ووجود الله.

كل فئات الشرك، التي ذكر الله قصتها في القرآن الكريم، مع مختلف الرسل والأنبياء، الذين تحدث عنهم في القرآن الكريم، كانت تعترف بالله، بوجوده، بأنه خالِق السماوات والأرض، خالق الناس أجمعين، خالق كل المخلوقات؛ **ولهــذا** سُمِّي انحرافهم بالشرك، سُمِّي شركاً، لماذا؟ **لأنهم** مع إقرارهم بأن الله هو الخالق، هو الربّ، هو الإله، لكنهم أضافوا -هم من عند أنفسهم- باعتقادهم الباطل ما يسمّونه آلهةً، ويعتقدون أنها تشارك في الألوهية، وإن بمستوى محدود ومستوى هابط، أو أنَّها تُقَرِّبهم من الله زلفى، كما في آيةٍ أخرى... وغير ذلك.

فعندما يقول: {لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي}، هم يدركون أنه يتحدث عن الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، **هو هنا يؤكِّد هذه الحقيقة المهمة التي يجب أن يستوعبها الناس جميعاً:** نحن كبشر كلنا بحاجة إلى هداية الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، من دون هدى الله، فالإنسان لا يمكنه الاكتفاء بنفسه.

الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» وهب الإنسان مداركَ مُعيَّنة، مستوىً من الإدراك، من الفهم؛ لكن هذا المستوى الذي وهبك الله لا يغنيك عن الله، لا يغنيك عن هدايته، مهما كانت عبقرية الإنسان، في قدراته الذهنية، ومستوى التفكير لديه، لا يمكنه إطلاقاً أن يستغني عن هداية الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وفق سنة الله في الهداية.

الله يأتينا بهديه عن طريق رسله وأنبيائه، ثم يمتد الهدى، وتمتد مسيرة الهدى، مع ورثة كتب الله، الهداة الذين يهدون الناس بهدى الله نفسه، امتداداً لمسيرة الأنبياء والرسل «صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِم»؛ **ولــذلك** فهذه المسألة مهمة جدًّا، **بدون هداية الله، الإنسان سيضل، سيضل مهما كانت عبقريته، مهما كان مستواه الفكري والثقافي، مهما كان نضوجه الفكري والثقافي. الأمم والأقوام التي أشركت بالله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»،** ووصلت في انحطاطها الفكري، وتخلفها الثقافي، إلى درجة أن تصنع أصناماً وتتخذها آلهة، فيها مفكرون، فيها فلاسفة، اليونان هي من الأمم التي أشركت بالله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وهي من أشهر البلدان بفلاسفتها، الفلاسفة الكبار يعني، الذين بقي لهم صيتهم ولا يزال في المجتمع الغربي، وهي بلد الديمقراطية من قبل آلاف السنين، ومع ذلك كانت في هذا المستوى من التخلُّف، والضلال، والتيه، والضياع، **الإنسان يضيع، يضيع، لا يصيب الحقيقة، حتى في الحقائق الكبرى المهمة، عندما يبتعد عن هدى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى».**

إذاً لا بدَّ، لا بدَّ من الهداية الإلهية، أن يكون الإنسان مرتبطاً بالله، في الاهتداء بهديه، والالتجاء إليه في نفس الوقت، وطلب الهداية، علَّمنا الله أن نلتجئ إليه دائماً في صلاتنا في كل صلاة: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} [الفاتحة:٧]، ورسم لنا طريق الهداية: كيف هي سنته في هداية عباده.

ولــذلك مسألة التَّلَقِّي الفوضوي الذي حذَّرنا منه، الفوضوي: عندما يكون الإنسان يَتَلَقَّى في المعتقدات الدينية والأمور الدينية أي طرح أي أفكار، أي كلام، ممن هبّ ودبّ، يتأثر بأي أطروحات، يتلقى من أي قناة فضائية، من أي شخص، من أي موقع في الإنترنت، يتلقَّف أي شيء، ←

المسألة خطيرة جدًّا، هذه مسألة دين، في الحديث النبوي الشريف: ((**إِنَّ هَذَا العِلْمَ دِين**))، **يعني:** علوم الدين الإسلامي، ((**فَانْظُرُوا عَمَّن تَأْخُذُونَ دِينَكُم**))، ليست مسألة لعبة وعبث.

{لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ} [الأنعام:٧٧]، وهو نبي الله إبراهيم، في قمة النضوج الفكري، في قمة النضوج الفكري، قال الله عنه: {وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ} [الأنبياء:٥١]، برشده، ووعيه، ونضجه، وفهمه، هو يقول: بدون هداية من ربي، **يعني:** من الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، {لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ}، سأضل مع بقية الضالين، بما فيهم من فلاسفة، وقادة، ومفكرين، وشخصيات اجتماعية، ورموز اجتماعية... وغير ذلك، كلهم يَضِلُّون، يَضِلُّون ويتيهون.

{فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً}[الأنعام:٧٨]، **يعني:** مع طلوعها، عمل هذا الاستعراض الأخير مع طلوع الشمس، {قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ}[الأنعام:٧٨]، **يعني:** لا يزال أكبر في حجمه، وأقوى في ضوئه ونوره من القمر، وأيضاً من الكوكب، {فَلَمَّا أَفَلَتْ}، عند غروبها، {قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ} [الأنعام:٧٨]، **يعني:** هي ليست تصلح لأن تكون رباً، ولا إلهاً؛ **لأنها** مُسَيَّرة، الذي يُسيِّرها هو الله، الذي خلقها، وجعل لها هذا النظام في حركتها في الشروق والغروب، وفي حركة الأرض حولها، هو من؟ هو الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»؛ فهي ليست جديرة بذلك، مع أنها أعلى شأناً، وأكثر فائدةً من تلك الأصنام التي في معابدهم.

حينها، بعد هذا التسلسل في درجات الكمال، والذي يبيِّن أن كل المخلوقات ناقصة، مُسيَّرة، مُدبَّرة، خاضعة لتدبير الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، محتاجة إلى الله، محتاجة هي، هي تعتمد على تدبيره وقدرته في إدارتها وحركتها، وبدون ذلك تنتهي، **أعلن هذا الإعلان الصريح، الكبير، المهم:** {قَالَ يَا قَوْمِ}؛ **لأنه** عمل هذا العرض من بدايته عندهم، يذهب إليهم، ويعلن هذا الإعلان، ثم يعود إليهم كذلك للإعلان عند الغروب، (الطلوع، والغروب)، {يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}[الأنعام:٧٨-٧٩]، فهو عندما أعلن هذا الإعلان، بعد أن وصل بهم في ذلك الاستعراض التأملي، كما قلنا: ليست المسألة أنه أول ما رأى هذه الظواهر: يرى شمساً، يرى قمراً، يرى كوكباً، يرى طلوعه، يرى غروبه، فيتعجب ويلفت نظره، لا، هو استعراض تأملي، سار في إطار عملية التأمل، وبصورة الباحث عن الحقيقة، بالشكل الذي يلفت نظرهم معه، ينتقل بهم في الذهن، في التركيز، إلى هذه المسألة في تسلسل درجات الكمال، إلى أن وصل إلى هذه النتيجة.

اختار نبي الله إبراهيم «عَلَيْهِ السَّلَامُ»، في إعلانه التوحيد لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وفي موقفه من الشرك، عبارة البراءة: {إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ} [الأنعام:٧٨]، وهي عبارة مهمة جدًّا، هي تُبيِّن بكل وضوح وجلاء موقفه الحاسم، الحازم، من الشرك نفسه؛ **باعتباره** -فعلاً- جريمةً كبيرةً جدًّا، وباطلاً عظيماً؛ **لأن الشرك هو رأس الباطل، أساس الباطل، ويبنى عليه الضلال الكثير، والباطل الكثير،** يبنى عليه الانصراف التام عن نهج الله، وعن رسالته، وعن تعليماته وشرائعه ودينه، فهو باطلٌ خطيرٌ جدًّا، لا يكفي أن يكون للإنسان منه مجرد وجهة نظر عادية، **يعني** يقول: [هذا خيار من سائر الخيارات، وطبيعي أنتوا استمروا على ما أنتوا عليه، لكن أنا بالنسبة لي أصبح لدي خيار آخر]، لا، لا بدَّ من الموقف من الشرك نفسه، **يعني:** توحيد من جهة، وموقف من الشرك نفسه.

ولهـذا نجد في القرآن الكريم في الموقف من الطاغوت بشكلٍ عام، في قول الله تعالى: {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا}[البقرة:٢٥٦]، نجد أنه قدَّم الكفر بالطاغوت أولاً، ثم بعد ذلك يقول: {وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ}، فمع التوجه نحو التوحيد لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، نبي الله إبراهيم كان موحداً من الأساس؛ **لكنه** هنا في سياق عمل مع قومه، لفت لنظرهم، سعي لهدايتهم؛ **فلـذلك** هو أعلن موقفه الحاسم من الشرك نفسه بالبراءة؛ **باعتبار** أن الشرك باطلٌ فظيعٌ، وجرمٌ كبيرٌ جدًّا، مع أنه يعتمد على

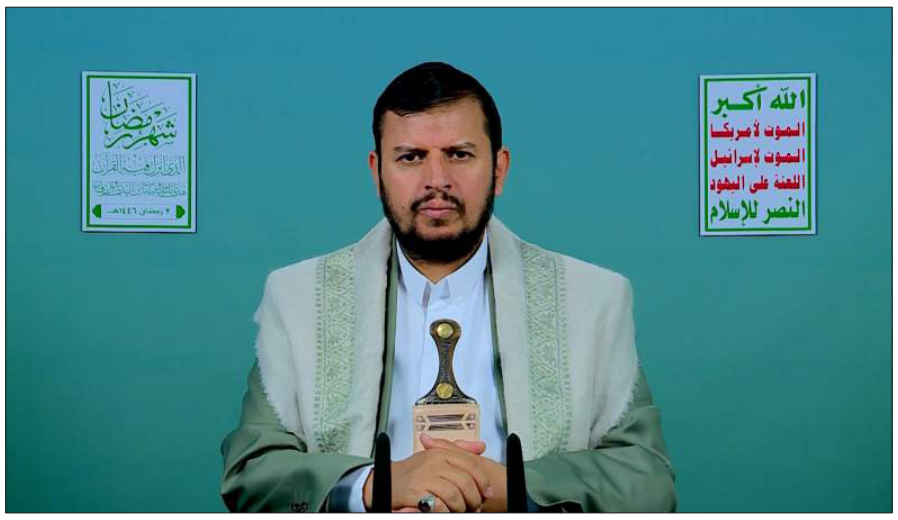

الأمـم والأقـوام التـي أشـركت بـالله ووصلـت في انحطاطها الفكـري وتخلفها الثقافي إلـى درجة أن تصنع أصنامـاً وتتخذهـا آلهـة، فيها مفكرون وفلاسـفة

الخرافات الباطلة، المنحطة بالإنسان عن إنسانيته، وهو أمرٌ سيءٌ جدًّا، لا يمكن المجاملة له، لا يمكن التعامل معه بمجاملة ومداهنة.

ولهذا نجد في حركة رسول الله «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ»، أن الكفار في زمنه حاولوا أن يصلوا معه إلى اتفاق؛ **من أجل** المداهنة، {وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ}[القلم:٩]، ونزلت (سورة الكافرون): {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ (١) لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ} [الكافرون:١-٥]، **يعني:** موقف حاسم جدًّا، ومباين بشكلٍ تام؛ **لأن** الشرك، مع أنه إساءة كبيرة إلى الله، وإساءة من الإنسان إلى نفسه، الإنسان هو مملوكٌ لله بشكلٍ خالص، **يعني:** لا أحدٌ من الناس يملك فيك شيئاً، لا أحدٌ من كل المخلوقات يملك فيك شيئاً، أنت ملكٌ لله.

فالإنسان إذا اعتبر نفسَه عبداً لآخرين أيضاً مع الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، هو ينحطُّ حتى بقيمته الإنسانية، بقيمته الإنسانية؛ **ولـذلك** هو يسيء إلى نفسه، ولكنه -في نفس الوقت- يتنكر لحق الله فيه، أنت تريد أن تجعل من نفسك لغيرك ملكاً لآخرين، لكائنات أخرى، لجهات أخرى، هذا باطل؛ **لأن** الحق كله هو لله فيك، **يعني:** أنت مِلكٌ خالص لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، لا تملك أن تجعل جزءاً منك عبداً لغيره، أو أن تُشرك معه غيره في أن يكون رباً لك، وإلهاً لك، فهو باطلٌ محض، الشرك باطلٌ خالص، لكن يبنى عليه باطل كبير، تبنى عليه مسيرة الحياة، تبنى عليه مناهج، توجهات، مواقف، سلوكيات، تصرفات، اتِّجاهات؛ كلها ظلم، إجرام، فساد، طغيان... غير ذلك.

الأمور الواضحة في مسألة الشمس، والقمر، والنجم، وهي أمور لا خفاء فيها، ولكن -كما قلنا- كان الاستعراض في سياق التأمل؛ **للفت** النظر تجاه هذه الحقيقة: أنها كلها (الشمس، القمر، الكوكب) ليست في إطار أن يُعتقد بألوهيتها، وأنها ستنفع الإنسان في مسيرة حياته، تدفع عنه الضُّر، تجلب له الخير، تعمل له أشياء في هدايته، تقدِّم له أشياء في الرعاية له، لا، لديها دور محدد لا تستطيع أن تتجاوزه، هذا الدور هو الذي حدده الله لها، صنعها وخلقها وأوجدها في إطار أن تؤديه، لا تستطيع أن تتجاوزه أبداً، في إطار حركة مُعَيَّنة.

في هذا السياق نفسه: عندما أعلن التوحيد لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وبيَّن أن كل المعبودات ليست في مستوى كمال الألوهية، لا تملك شيئاً للإنسان، لا تضر، ولا تنفع، **عبارة البراءة بنفسها هي صيغة تحدٍّ لتلك المعبودات،** يعني: لو كانت -فعلاً- تضر أو تنفع، لاتخذت هي موقفاً منه، لكان لها موقفٌ منه، هو يُعبِّر عن ثقته، بأنها لا تضر، ولا تنفع، وليس لها أي تأثير أبداً، فهو أعلن موقفاً حاسماً، قوياً، في ظروف صعبة للغاية، **يعني:** لامس في هذه المسألة أكبر مسألة حساسة عندهم، عليها حظر شديد، قضية خطيرة جدًّا، العقوبة عليها شديدة، الإطباق رسمياً وشعبياً عليها -يعني- من النافذين، كما شرحنا كثيراً في المحاضرات الماضية.

يقول: {إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}[الأنعام:٧٩]، {إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ} **يعني:** اتَّجهت بالعبادة للذي فطر السماوات والأرض، لا أعبد أحداً من المعبودات الأخرى أبداً، أي آلهة مزيفة أخرى، لا أعبد إلا الله الذي {فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا}، فيعبر عن أنه أخلص وجهه بالعبادة لله وحده دون غيره، هذا التعبير عن اتِّجاهه بالعبادة، وهذا بمفهومها الشامل، **العبادة بمفهومها الشامل، يعني:**

- **على مستوى** الاعتقاد بأن الله وحده هو الإله، ولا إله إلا هو.
- **وعلى مستوى** الشعائر الدينية التي يؤديها الإنسان، من مثل: الدعاء، الصلاة... غير ذلك من العبادات.
- **أيضاً** العبادة في امتدادها إلى سلوكيات الإنسان، إلى أعماله، إلى مواقفه، إلى ولاءاته، إلى عداواته، إلى توجهه الشامل.

نبي الله إبراهيم «عَلَيْهِ السَّلَامُ» اتَّجه هذا الاتِّجاه: العبادة بمفهومها الشامل لله وحده «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى».

هو عندما اختار هذا التعبير: {لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ}[الأنعام:٧٩]؛ **لأن** الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» هو الجدير وحده بالعبادة، ما سواه مخلوقٌ له، مملوكٌ له، مفطورٌ منه، هو الذي فطر السماوات والأرض: أنشأ السماوات والأرض، ابتدع السماوات والأرض، وأوجد هذا العالم بكل ما فيه من موجودات، وكائنات، ومخلوقات، كلها خالقها الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، ومالكها الله «جَلَّ شَأْنُهُ»، فعندما قال: {لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ}[الأنعام:٧٩]، هو يلفت نظرهم أنه وحده الجدير بالألوهية، وحده الإله الحق؛ **لأنه** الخالق لكل ذلك، فهو من له الكمال المطلق، من هو {عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}: لا يعجزه شيء، {بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}: لا يجهل شيئاً، ولا يخفى عليه شيء، وهكذا بقية الأسماء الحسنى لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، التي تعبِّر عن كماله المطلق، وليس ذلك إلا له وحده، غيره مخلوق، لا يمتلك شيئاً ذاتياً؛ **إنما** وهبه الله ما وهبه، وفي مستوى محدود ومُعيَّن، ومقدار محدود، فهو يلفت نظرهم إلى هذا.

من جانبٍ آخر، هم يعون هذه الحقيقة، **يعني:** لو لم يكن -مثلاً- في البداية قال لهم: لله، قال: {لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ}[الأنعام:٧٩]، هم يُقِرُّون أن الله هو الذي فطر السماوات الأرض، يعرفون هذه الحقيقة، لكن كان هناك منع من الطاغية المجرم، الذي وصل به طغيانه إلى مستوى ادِّعاء الربوبية لنفسه، الذي هو ملك على تلك المملكة البابلية، بعضهم يقولون: أن اسمه النمرود بعضهم بـ(الدال)، وبعضهم بـ(الذال)، بعضهم يذكرون له أسماء أخرى، ومع اختلاف اللغات، فهو قد منع تماماً أن يكون هناك عبادة لله، أو حديث عن الله، أو ذكر لاسم الله، بحسب لغتهم طبعاً، ربما كانت لغتهم السريانية أو غيرها، لكن مثل فرعون، هو وفرعون كلاهما كان منع في عصره أن ينطق أحدٌ ينطق باسم الله، أو يذكره، أو يدعو إليه، هناك حظر وعقوبات، هذه المسألة فيها مراعاة لهم هم،

يعني: بالنسبة لموقف نبي الله إبراهيم هو جريء، شجاع، قوي، صريح، واضح، وسيأتي ما هو أكثر صراحةً ووضوحاً على الفور، يعني: ما بعد أن قال لهم هذا الكلام، لكن فيه مراعاة لهم هم، بحيث لا يشكِّل هذا عائقاً عن استجابتهم، أو مشكلةً بالنسبة لهم، مع خوفهم في البداية بشكل كبير، لكن هم يدركون أنه يقصد الله بكلامه هذا، وأن الله هو الذي فطر السماوات والأرض.

{حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}[الأنعام:٧٩]، هذه المفردة **(حَنِيفاً)** تكررت في مثل هذا المقام، في الحديث عن نبي الله إبراهيم «عَلَيْهِ السَّلَامُ» في عِدَّة آيات، في عِدَّة سور في القرآن الكريم، وعادةً ما يَعبُر المفسرون في الكلام عنها عبوراً سريعاً، أو يُقَزِّم البعض معناها ومفهومها، مع أن لها مفهوماً مهماً، وتكررت في القرآن الكريم، تكررت مع الحديث عن نبي الله إبراهيم، وإسلامه، وإيمانه، وتوجهه إلى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» بالعبادة، وأتت في مواطن أخرى أيضاً، فيما يدعونا الله إليه، وفيما حكى لنا عمَّا كان غيرنا من الأمم السابقة مأموراً به، **فهذا العنوان (حَنِيفاً) هو يُعبِّر عن الاتِّجاه في العبادة لله وحده، بثباتٍ، وإخلاصٍ، وخضوعٍ وخشوعٍ، ومحبةٍ لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى».**

المفردات أحياناً هي عنوان تحمل مفهوماً واسعاً، له دلالات مهمة، وهي عنوان يُعبِّر عن ذلك المفهوم، البعض -مثلاً- قد يَقْصُر مفهوم **(حَنِيفاً)** ومدلول هذه العبارة على الإخلاص لله، أو الميل -كما يقولون- للدين الإلهي وحده دون انحرافٍ عنه، أو الاتِّجاه المستمر... أو هكذا، لكنه عنوان مهم، لمفهومٍ عظيم، مدلوله واسع، وهو يجمع كل هذه الاعتبارات: الاتِّجاه المستمر بثبات، بإخلاص، بخشوع وخضوع لله تعالى، بمحبةٍ لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، وهذه مسألة مهمة في الاتِّجاه الإيماني: أن يكون اتِّجاه الإنسان خالصاً لله، أن يكون اتِّجاهاً بثبات، لا يتراجع، لا يميل، أن يكون بخضوع لله، بانقيادٍ لأمر الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى».

ولاحظنا أيضاً فيما تقدم لنا مما وصف الله به نبيه إبراهيم في قوله تعالى: {قَانِتًا لِلَّهِ} [النحل:١٢٠]، إبراهيم «عَلَيْهِ السَّلَامُ» هو نموذج عظيم في الخضوع لله، في التسليم لأمر الله، في الطاعة والانقياد التام لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، هذه مسألة مهمة، هي درس لكل مؤمن: كيف تكون في توجهك الإيماني، متجهاً باستجابةٍ لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، بخضوع وانقياد تام، بدون عناء، بدون عناء.

نجد أيضاً من العبارات التي تُعبِّر عن هذا المدلول في القرآن الكريم: الإخبات إلى الله، {وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ}[الحج:٣٤]، ويتحدث عن مواصفاتهم في القرآن، الذين أخبتوا إلى ربهم، الإخبات: هو يُعبِّر عن هذا الإذعان لأمر الله، هذا التسليم لله، هذه الطاعة، هذا الانقياد، هذا الخضوع لأمر الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» برغبة، بمحبة، بخشوع لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى».

البعض من الناس -مثلاً- **في اتِّجاه الإيمان،** اتجاهاً معقداً، مُتعباً، مرهقاً، لا يكاد يستجيب لأمرٍ مُعيَّن من أهم أمور دينه، أو للالتزام بشيءٍ من أوامر الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، إلا بعناءٍ شديد جدًّا، فلديه الكثير من العوائق النفسية، العوائق النفسية، يحتاج إلى تعب في إقناعه، تعب في تشجيعه، ربما يصرفه عن الموضوع أي صارف، أبسط مسألة.

ويمكن أن نكمل الحديث حول هذا العنوان في المحاضرة القادمة إن شاء الله، وعن بقية القصة.

أَسْأَلُ اللَّهَ «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» أَنْ يُوَفِّقَنَا وَإِيَّاكُم لِمَا يُرْضِيهِ عَنَّا، وَأَنْ يَرْحَمَ شُهَدَاءَنَا الأَبْرَار، وَأَنْ يَشْفِيَ جَرْحَانَا، وَأَنْ يُفَرِّجَ عَنْ أَسرَانَا، وَأَنْ يَنْصُرَنَا بِنَصْرِه، إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء.

وَالسَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ.

الله أكبر
الموت لأمريكا
الموت لإسرائيل
اللعنة على اليهود
النصر للإسلام

قاطعوا
البضائع الأمريكية
و
الإسرائيلية

رئيس التحرير
صبري الدرواني

المسيرة

العدد
(2100)

السبت
8 رمضان 1446هـ
8 مارس 2025م

نعلن للعالم أجمع أننا سنعطي للوسطاء مهلة ٤ أيَّام، ما لم فسنقوم باستئناف عملياتنا البحرية ضد العدوّ إذا لم يدخل المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة.

السيد/ عبد الملك بدرالدين الحوثي

كلمة أخيرة

اليمن يكتب فصلًا جديدًا في التضامن العربي

أكرم عبدالله القرشي

بإعلان السيد القائد مهلةً زمنيةً قصيرةً مدتها 4 أيَّام لإنقاذ غزة، يؤكّد اليمن بقيادة السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي -يحفظه الله- أنه لا بدَّ من موقف اتّجاه المسؤولية الدينية، والأخلاقية والإنسانية يقف في وجه هذا العدوّ الجبان.

وعلى هامش الحرب العدوانية والعدوان على الشعب الفلسطيني في القطاع الحبيب، يُعيد اليمن في إسناده الفاعل، رسمَ معادلات القوة، ويرسم خطًّا أحمر أمام العالم: إما عدالةٌ لغزة.. أو مواجهةٌ لا هوادة فيها.

إما أن تنعم غزة بالغذاء والماء والاحتياجات الأساسية، وترفعوا عنها الحصار وإلا فابن البدر أشَّر وأعلن الاستنفار، وسترون ما قد رأيتموه من قبل وأعظم -بحول الله-.

في القول والفعل، إنها قوة ردع يمنية تُهزّ أمن العدوّ الصهيوني النازي الطاغية.

التهديد العلني والصريح والواضح باستئناف العمليات البحرية ليس مُجَرّد إنذار، بل هو رسالةٌ واضحةٌ للعالم بأن اليمن -رغم حصاره- قادرٌ على زعزعة أمن الكيان المحتلّ، وتحويل البحر الأحمر إلى ساحةٍ تُكبِّدُ كَيانَ الاحتلال خسائرَ اقتصاديةً واستراتيجيةً تبلغ مليارات الدولارات، تُجبر المجتمع الدولي على مراجعة صمته المُشين.

اليمن وقائده الحكيم يُحمّل العالم مسؤولية الدماء التي تُسفَكُ في المنطقة، ابتداءً بفلسطين: في غزة والضفة، ولبنان وسوريا.

المهلةُ ليست إمهالًا لـ «إسرائيل» وحدها، بل هي اختبار لإنسانية العالم، إن فشل في إدخَال المساعدات خلال 4 أيَّام، فكل جوعٍ أَو موتٍ في غزة سيكون وصمةً على جبين الدول التي تواطأت، واليمن سيُسجّل تاريخيًّا أنه فعل ما لم تفعله الأنظمةُ العربية والعالمية!

حَقًّا وصدقًا، قولًا وفعلاً.. غدى اليمنُ بقيادة السيد عبدالملك بدر الدين الحوثي -يحفظه الله- صوتَ المظلومين يرتفع من أعماق البحار على الأعداء.

العمليات البحرية ليست تهديدًا عسكريًّا فحسب، بل هي صرخةٌ تُذكّر العالمَ بأن القضية الفلسطينية حيةٌ في ضمير الأُمَّة، وأن اليمن -بثقله الجهادي والسياسي- يُعيدُها إلى الواجهة، ويُثبت أن زمنَ التطبيع والخنوع قد ولَّى، وأن زمن المقاومة قد حَلّ.

سلامُ الله على سيدِ زماننا وقائدنا الشجاع الذي جعل اليمنَ يقولُ للعالم: ها نحن أتينا.. من قلب المحنة نصنعُ المعجزات!

هل يدفع العالم ثمنَ غطرسة أمريكا والكيان الإسرائيلي؟

بابُ المندب خطٌّ نار عالمي

عبدالملك محمد عيسى*

تتصاعدُ حدةُ الصراع في المنطقة مع كُـلّ يوم جديد، حَيثُ تتشابك المِلفات السياسية والعسكرية والاقتصادية في معركة إقليمية مفتوحة بين محور المقاومة من جهة وأمريكا والكيان الإسرائيلي وحلفائهما الإقليميين من جهة أُخرى.

وبينما تلوّح واشنطن بالمزيد من التصعيد سواء ضد غزة أَو ضد اليمن، على خلفية استهداف السفن في البحر الأحمر، تبدو المنطقة والعالم بأسره على شفا أزمة اقتصادية غير مسبوقة عنوانها الأبرز: (باب المندب خط نار عالمي).

ففي ظل استمرار العدوان الإسرائيلي على غزة وتهديد ترامب المباشر لحركة حماس بإجبارها على إطلاق الأسرى الصهاينة لديها بالقوة، جاءت الضربة اليمنية الحاسمة بإسقاط طائرة أمريكية من طراز MQ-9 في أجواء الحديدة بأسلحة محلية الصنع لتؤكّدَ أن اليدَ اليمنية باتت على الزناد في البحر والجو معاً، ولم يكن هذا التطور منفصلاً عن السياق العام، بل جاء في ضوء زيارة وزير الدفاع السعوديّ خالد بن سلمان إلى واشنطن، حَيثُ بحث مع نظيره الأمريكي بيت هيغسيث سبل تعزيز التعاون الدفاعي والتطورات الإقليمية، هذا التنسيقَ العسكري السعوديّ الأمريكي في ظل استهداف اليمن وتصنيفه «إرهابياً»، يعكس بوضوح أن واشنطن تفكّر في مغامرة عسكرية ضد صنعاء بمباركة الرياض.

الرسالة اليمنية واضحة إما وقف العدوان الإسرائيلي الأمريكي على غزة ورفع اليد الأمريكية عن اليمن أَو دخول العالم في أزمة اقتصادية كبرى تبدأ من باب المندب، هذا المضيق الاستراتيجي الذي يمر عبره نحو 12 % من حجم التجارة العالمية وتحمل مياهُه إمدَاداتِ الطاقة والبضائع نحو أُورُوبا وآسيا وأمريكا؛ فإغلاق باب المندب -ولو مؤقتاً- يعني ارتفاعًا صاروخيًّا في أسعار النفط والغاز وقفزة جنونية في تكاليف الشحن البحري؛ ما سيؤدي إلى موجة تضخُّم عالمية غير مسبوقة، وخَاصَّة أن الاقتصاد العالمي أصلاً هشٌّ بعد سلسلة من الأزمات، منها العقوبات الأمريكية على روسيا والصين وأُورُوبا وكذا والمكسيك والحرب في أوكرانيا، وتداعياتها على الطاقة والغذاء واضطراب سلاسل التوريد منذ أزمة كورونا.

أزمة باب المندب إذَا انفجرت ستضع الاقتصاد العالمي أمام سيناريو ركود تضخمي كارثي، حَيثُ ترتفع الأسعار بينما تتراجع معدلات النمو والإنتاج، وهذا يعني زيادة كلفة الطاقة على الصناعات في أُورُوبا وآسيا وارتفاع أسعار الغذاء والنقل والشحن عالميًّا وانخفاض القدرة الشرائية لدى المستهلكين واضطراب أسواق المال وتهاوي العملات.

ما لا تدركُه واشنطن أن سلاح العقوبات الذي تستخدمه ضد الصين وروسيا واليمن وإيران وغيرها يرتد عليها اليوم بشكل أقسى؛ إذ لم يعد العالم أحادي القطبية خاضعاً بالكامل للإملاءات الأمريكية، بل أصبحنا أمام تعددية قطبية اقتصادية تلعب فيها المقاومةُ دوراً جديدًا، لا يقتصرُ على الرد العسكري بل يمتد إلى الردع الاقتصادي عبر التحكم بمفاصل التجارة العالمية.

أي تصعيد أمريكي إضافي ضد غزة أَو اليمن، سيؤدي إلى خلط الأوراق في الاقتصاد العالمي وإجبار الأسواق على دفع ثمن غطرسة واشنطن وحمايتها المطلقة لجرائم الكيان الإسرائيلي، وَإذَا كانت الإدارة الأمريكية تعتقد أن اليمن دولة معزولة ضعيفةٌ فَـإنَّ باب المندب وحدَه كفيلٌ بإثبات العكس، وبأن اليد التي أسقطت MQ-9 قادرة على إغلاق المضيق وتحويله إلى ساحة لهب عالمي، وقد تم تجريبه طوال عام كامل.

بين صراع السياسة وصراع الاقتصاد سيدرك العالم أن الهيمنة الأمريكية باتت تهديداً مباشراً لاستقرار التجارة والاقتصاد الدوليين، وأن مشروع المقاومة الذي يدافع عن سيادة الشعوب وكرامتها أصبح صمامَ الأمان الحقيقي لاستقرار المنطقة والعالم لا العكس.

* أُستاذ عِلم الاجتماع السياسي المشارك جامعة صنعاء

للمساهمة
في رعاية وتأهيل أسر الشهداء

على الحسابات التالية:

رقم حساب المؤسسة البريد المركزي: (٩٩٩٩٩٩)
بنك اليمن الدولي (٠٢٠٠٠٣١٨٨٢)
بنك التسليف التعاوني الزراعي (كاك بنك) (٠٩٠١٠٤٥٥٠٣٥٤)

Sana'a - Yemen
www.alshuhada.org
info@alshuhada.org
alshuhada.y@gmail.com

للتواصل والاستفسار ٧٧٥٠١١٤٨٢ - ٧٧٢٩٢١٨٨٩

مؤسسة الشهداء
لرعاية وتأهيل أسر الشهداء